أحمد إبراهيم الغزّاوي

د. مسعد بن عيد العطوي
كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مولده:

ولد أحمد إبراهيم الغزاوي في شهر ربيع الأول عام ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م أي في مطلع القرن الرابع الهجري القرن الذي أشرقت فيه شمس الحضارة المعاصرة على البلاد العربية، فمولده قارب مولدها ونموه واكب نموها، وهذا التاريخ لمولده أجمع عليه المؤلفون، وانتشر في حياته، فلم يعارضه؛ بل وافق عليه حين أعطى صاحب وحي الصحراء نبذة عنه وصرح بذلك في إحدى شذراته.

أما مكان ولادته فقد ولد في بيت واقع في شارع الدعوجي في حارة سوقية بمكة المكرمة(١) مهوى أفئدة المسلمين يتوافدون إليها زرافات ووحدانًا، وتتدفق عليها الخيرات من بلاد المسلمين، وتزدهر عروض التجارة وتتلاقح فيها الأفكار، ويشع من الحرم الشريف ضياء العلم الشرعي. مما جعل أبناء مكة المكرمة يتولون الصدارة في التعليم، وريادة الصحف، ونهضة الشعر بعد توحيد البلاد؛ فهي العاصمة المقدسة، تكونت فيها كبرى الإدارات التي تدير سياسة الدولة وفيها تأسس مجلس الشورى الأول.

نشأته:

لقد لقي الغزاوي عناية خاصة من والديه لأنه كان الابن الوحيد لهما؛ بينما

لهما سبع بنات، لذا أولياه كثيراً من الرعاية في التربية والتعليم، ولكن أمه بدرية بنت عبدالرحمن السند عاجلتها الوفاة وهو لم يبلغ العاشرة من عمره أي في عام ١٣٢٨هـ، فضاعف والده الحنو عليه ليعوض حنان والدته، وظل يرعاه ويصحبه في أعماله وزياراته وتجارته، مما أتاح للطفل الصغير الالتقاء بشخصيات كثيرة يسمع منهم ويداعبونه ويشجعونه، حتى أنه ليتذكر أن أحدهم يرفعه ليحمله على الفيل الذي وجد بمكة في ذلك الحين. وقد انغرس في عقلية ونفسية الطفل أمور كثيرة كتب عنها الشيخ الكثير في مطالعاته وتعليقاته وشذراته، ومع ذلك لم يكن في معزل عن أقرانه من أطفال مكة وصبيانها فعاش حياته كما يعيشونها فهم يدلفون إلى الكتاب صباحًا ليحفظوا كتاب الله، ويتعلموا القراءة والإملاء والخط، ثم يلتقون ويلتفون حول بعضهم في شكل جماعات ليمارسوا ألوانًا من العبث البريء واللعب أحيانًا، وأحيانًا تنقلب إلى الشقاوة، وربما أضرت أهل الحي فقد كانوا يتسلقون الأشجار ويقفزون فوق التلال، ويأنسون لسقوط الأمطار(٢). يقول عن والده: «وتذكرت الآن أن والدي رحمه الله كان حريصًا على تدليلي خلال صغري فقط فلما أيفعت، فما كان أشده علي في التربية والتقويم بشكل لا يكاد يحتمل جزاه الله كل خير. وذلك على أساس من قول الشاعر:

فقسا ليزدجروا، ومن يك حازمًا

فليقس أحيانًا على من يرحم»(٣)

تلك التربية جعلت الشيخ أحمد يحس بالمسئولية منذ نعومة أظافره، كما أحس بحاجة أبيه إليه لا سيما وأنه وحيده، فكان عند حسن ظن والده، موثوقًا به، وأجاد في تصريف التجارة، وأصبحت له علاقة طيبة مع عملائه، وأتقن هذه المهنة التي تقوم على بيع وشراء الأقوات كالقمح والدقيق والفول والأرز والعدس والسمن والزيت؛ ووالده من التجار الوسط فهو يأخذ من التاجر المستورد، ويبيع على التاجر الذي يصرف بضاعته على عملائه حسب ماتقتضيه طلباتهم. ولما بلغ أحمد سن العشرين توفي والده الذي حدد زمان ومكان الوفاة فهو يقول(٤):

«وبعد وفاة والده اعتمد على نفسه، واستفاد من تجارته، وتعامله مع الحجاج، وقد تحدث عن هذه التجارة فوصف في مطالعاته وتعليقاته تعامل السقاة مع الحجاج وطريقتهم في التجارة، كما تحدث عن شخصيات أثرت في عمله في متجر والده فقال(٥):

«ثم التحق بالمدرسة الصولتية التي اعتنت باللغة العربية والعلوم الشرعية وجلب لها أفضل المدرسين وأقدرهم، وكانت في قمة نشاطها وتطورها والتحاقه بها يدل على ميل والده الشرعي والعقائدي، والمحافظة على اللغة والتراث، وكان التحاقه بها عام ١٣٢٢هـ فحفظ القرآن، وأجاد القراءة والكتابة. ولكنه انقطع عنها سنتين عاد بعدها لمواصلة الدراسة برغبة ونهم للعلم، وإقبال منقطع النظير، مما جعله ينمي لغته وفكره حتى صار نابغة المدرسة وطالبها الذي يشار إليه بالبنان، حتى تخرج منها في عام ١٣٣٠هـ وحبه لهذه المدرسة جعله على علاقة بأهلها وصداقة مستمرة ومودة أخوية حتى توفي رحمه الله»(٦). وقد أنصفها كثيرًا في مقالاته ومطالعاته وشذراته. وبعد تخرجه من المدرسة الصولتية التحق بمدرسة الفلاح التي أسست في مكة المكرمة عام ١٣٣٠هـ، وقد التحق بها في العام نفسه. فكان الغزاوي ربيب هذه المدرسة. والوسائل التربوية المعاصرة لدراسته غرست فيه روح الوطنية والعقيدة، ونمت فيه روح الخطابة التي اشتهر بها، وفتقت فيه مواهبه الشعرية.

وكان لمدرسي تلك المدرسة أثر في تكوين قاعدته العلمية فهذه المدرسة وجهته وأرشدته وغرست فيه حب العلم وأنارت له طرقه ومسالكه المتعددة.

وكان أثناء دراسته في المدارس النظامية يلتحق بحلقات العلم في المسجد الحرام، ولكنه بعد تخرجه منها أقبل إقبالاً شديدًا على مجالس العلم في المساجد، وفي بيوت العلماء، وظل ينتقل من حلقة إلى حلقة، ومن عالم إلى عالم، وكانت هذه الحلقات والمجالس تهتم بالعلوم الدينية واللغة العربية والتاريخ الإسلامي والعلوم الفلكية والفلسفة والرياضيات.

وقد اهتم شخصياً بتكوينه العلمي وواصل مسيرته بدون ملل أو كلل في همة عالية، وسهر دائب، حتى أنه انتبه إلى المأكولات التي تؤثر في فطنته وذكائه فقال: «وقد أكب على كتب اللغة العربية فدرس معاجمها دراسة واعية حتى تكونت لديه ثروة لغوية إلى جانب إتقانه لقواعد النحو حتى أصبح ضليعًا في اللغة العربية عالمًا بأسرارها خبيراً بتعريفاتها ومصادرها».

أما دواوين شعراء العربية فقد عكف عليها بالحفظ والتحليل والفهم لمعانيها ومقصدها، وكان اطلاعه عليها بعيدًا عن حلقات المساجد، واقتصر على المطالعة الحرة والمنافسة في مجالس المنتديات والتجمعات الأخوية، فأكب على المطالعة الحرة والمنافسة في مجالس المنتديات، والتجمعات الإخوانية فأكب عليها حفظًا ودرسًا وتحليلاً، حتى انغرست في نفسه وروحه وأثرت في تفكيره، وأدبه، فاحتذى حذو هذه الدواوين، مما أدى إلى ابتعاده عن نهج سلفه من الشعراء الذين أمعنوا في المحسنات اللفظية، وابتعدوا عن المعاني الجيدة، كما أن هذه الدواوين التي أعجب بها، وتعهدها بالدرس والحفظ ظلت حجابًا قويًا يحول بينه وبين مجاراة التهاون في اللغة والأوزان الشعرية التي رأينا معالمها تظهر في شعر المعاصرين له. أما ثقافته المعاصرة فقد تلقاها من مدرسيه الذين يدركون أوضاع مجتمعهم، وفي لقائه بمثقفي الحجاج وعلمائهم، وعلاقته الطيبة مع علية القوم واتصاله المستمر بشئون الحياة السياسية والاجتماعية، والتحاقه بالأعمال الحكومية وخدماته فيها إلى جانب معرفته بالأعمال التجارية، كما أسلفنا.

وزاد من تكوينه الثقافي اهتمام الشباب أنفسهم بالناحية الأدبية مما جعلهم يكونون لهم منتديات صغرى يتجاذبون فيها أطراف الأحاديث الاجتماعية والأدبية، ويكثر في هذه المجالس المطارحات والمناظرات والمعارضات الأدبية، إلى جانب ما يتعرض له من نقد وتحليل وتعليل.

رحلاته:

يبدو أن أول رحلة لأحمد الغزاوي خارج المملكة كانت عام ١٣٤٢هـ حينما سافر إلى السودان على أثر الحرب، وقد مكث بعض الوقت في بورسودان، ووصفها ثم سافر إلى الهند، ومكث فيها ثلاثة أشهر وعشرة أيام، وقد اطلع على مجتمع الهند وغاباته وآثاره وكان له معارف وأصدقاء.

وقد صحب الملك عبدالعزيز في زيارته لمصر عام ١٣٦٥هـ، وكان الملك قد سافر إلى مصر وأرسل برقية إلى نائبه في الحجاز الأمير/ فيصل يطلب فيها بعث الغزاوي له، فلما أبدى الأمير فيصل تلك الرغبة للغزاوي قال له: أنت تعلم خوفي من ركوب الطائرة، فأعفني من ذلك فرد عليه الأمير فيصل لابد من ذلك ولو كنت مكبلاً، فذهب إلى مصر، وكانت نهاية وحشته من الطائرة، وفي مصر ألقى قصيدة في مدح الملك عبدالعزيز والملك فاروق نشرتها الصحف المصرية، وقد التقى أيضًا بأدبائها وعلمائها، وتجول في ربوع معالمها وزار متاحفها. أما السودان فقد زارها تلبية لدعوة من برلمانها الذي احتفل بافتتاحه لأول مرة في عام ١٣٧٣هـ، وقد أعد البرلمان لضيوفه برنامجًا حافلاً بالزيارات التي أطلعتهم على الطبيعة الحية في السودان وخاصة في جنوبه، حيث الغابات الكثيفة والحيوانات المتعددة الأجناس، وسافر كذلك إلى أرتيريا ذات الطبيعة الجميلة والمناظر الخلابة.

ومن البلدان التي زارها اليمن. أما داخل المملكة فقد زار معظم أقاليمها فسافر إلى نجد أكثر من ثلاث مرات عن طريق الخط البري قبل التمهيد والتعبيد، وعانى من جراء ذلك الصعوبات والمشاق، كما سافر إلى شمال الحجاز بتكليف من الملك عبدالعزيز ليكتب تقريرًا عن أوضاع واحتياجات المناطق والإمارات.

أوسمته:

منحه ملك مصر «نيشان إسماعيل» من الطبقة الثالثة، وحاز على أوسمة من الدرجة العالية من قبل الدولة السعودية، وحاز على لقب شاعر الملك عبدالعزيز آل

سعود في عام ١٣٥١هـ، وسماه الملك عبدالعزيز (حسان الملك عبدالعزيز)، وحاز على رتبة وزير مفوض من الدولة السعودية في عام ١٣٧٣هـ، وقد أهدى إليه ضيوف البلاد بعض الهدايا ومنها وسام المعارف من الدرجة الثانية من ملك أفغانستان (محمد ظاهر شاه) تقديرًا لشعره، وقد أشارت صحيفة البلاد إلى أن الغزاوي يحمل سبعة أوسمة من دول مختلفة، وقد أوحى الوسام الأخير بتجربة الشاعر/ خالد الفرج، فبعث بهذه الأبيات مهنئًا صديقه الغزاوي:

يا معينًا للشعر قد فاض كالبحر
هيهات ينزح البحر غارف
وسجلاً لمجد كل مليك
خالدًا فيه من تليد وطارف
ياخلودٌ يجزى عليه بفان
«عبقري» والكل بالغبن عارف
أنت تعطيهم خلودًا يجازون
عليه مراتبًا ومطارف
لك من شعرك الشهير مقام
دونه رتبته (وسام المعارف)(٧)

وظائفه في العهد السعودي:

عندما توحدت البلاد تحت ظلال العهد السعودي كان الغزاوي في ريعان شبابه وفي أوج عطائه العلمي والفكري والبلاد في أشد الحاجة إليه وإلى أمثاله، وقد أتاح لهم الملك عبدالعزيز الفرصة كي يخدموا دينهم ووطنهم وأمتهم في كل حقل من حقول العمل، وكان الغزاوي ذا خبرة بشئون القضاء وإدارة أعماله، لذا عينه الملك في رئاسة ديوان القضاء الذي غير مسماه من ديوان قاضي القضاة في عهد الملك حسين، إلى رئاسة القضاء في العهد السعودي، وذلك في أواخر عام ١٣٤٤هـ،

وكان يرأسه الشيخ/ عبدالله بن سليمان بن بليهد الذي ولاه الملك عبدالعزيز رئاسة القضاء حتى توفي -رحمه الله- في مكة المكرمة، وقد عثرت على نماذج من كتابات الغزاوي لأمور مصرفية تخص الشيخ/ ابن بليهد، ثم عين مساعدًا لمدير الطبع والنشر بمديرية المعارف العامة بعد أن تأسست في عام ١٣٤٥هـ، وتعدّ هذه الوظيفة من أهم الوظائف في مديرية المعارف في ذلك الحين، ونظرًا لاشتهاره بالكتابة الصحفية، وإجادته اللغة العربية فقد أوكل إليه الملك عبدالعزيز تحرير جريدة أم القرى، ثم تحرير صوت الحجاز، ومجلة الإصلاح وهذه الوظائف أكسبته خبرة لا يستهان بها من حيث إدارة الأعمال أو التحريرات، والكتابات الأدبية، والاجتماعية الأمر الذي أدى إلى نجاح الغزاوي في الأعمال الرسمية وسعة أفقه فيها.

وكان الغزاوي أول رجل عرض عليه منصب مدير الإذاعة السعودية حين تأسيسها، وقد ترقى في درجات الوظائف الإدارية حتى بلغ القمة، وكان آخرها وزيرًا مفوضًا من الدرجة الأولى الفخرية، وقد صدر بذلك المرسوم الملكي الآتي:

«نحن سعود بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية تقديرًا للمجهود الذي قام به ويقوم به الشيخ/ أحمد إبراهيم الغزاوي نائب رئيس مجلس الشورى الحالي وتشجيعًا لأمثاله من الرجال العاملين فقد أمرنا بأنه توجه إليه مرتبة وزير مفوض من الدرجة الأولى الفخرية».

وعين أول مدير للإذاعة في عام ١٣٦٨هـ، واستمر في عمله ستة أشهر ثم اعتذر(٨).

ومن الوظائف التي شغلها أحمد الغزاوي في العهد السعودي توليه لرئاسة لجنة الحج العليا نيفًا وعامين (١٣٥١هـ و١٣٥٢هـ)، وقد كانت له علاقة واتصالات مع كل الدوائر الحكومية التي لها علاقة بخدمة الحجاج في مكة المكرمة، ومن الوظائف التي قام بها أيضًا رئاسته للمجلس البلدي بالنيابة عن طريق الانتخابات العامة، وقد أبدى الكثير من المقترحات على البلدية، وأمانة العاصمة من عمل ميادين، وإصدار

نظم جديدة، وتغيير مسميات أخذ بأكثرها، من ذلك اقتراحه بتغيير اسم (حوض البقر) إلى العزيزية التي تعدّ من أرقى أحياء مكة.

كذلك عمل في عضوية لجنة التعويض والتنسيق والتقاعد بوزارة المالية، وكذلك عمل عضواً في لجنة المطالبة بأوقاف الحرمين الشريفين، إضافة إلى أنه أحد مؤسسي (جمعية الإسعاف الخيرية المتشعبة الأهداف الاجتماعية) وهي نواة الهلال الأحمر السعودي.

منهجه في الحياة:

والغزاوي من أولئك الرجال الذين يسيرون في الحياة على منهج منظم في منازلهم وفي أعمالهم الحكومية، فيعمل التنظيم ويراقبه، وتؤلمه الفوضى، وقد كان أمره مطاعاً، ونداؤه مستجاباً في ريعان شبابه وكهولته، فهو نافذ الأمر، ولكن يبدو أن الأمر طرأ عليه التهاون حينما دبت الشيخوخة للغزاوي فتجرأ عليه الخادم، وعصى أمره الأقارب، وفقد القدرة على أن يقوم بأعماله وهو يصور تلك الحالة التي سئم منها في قصيدته التي بعنوان (تباريح):

فطرت على الأناقة وهي مني
تمنع في الحديث.. وفي الأثاث
وليس يغيظني فيما أراه
سوى الفوضى تنم عن التّيات
ولا أرتاح إلا حين ألقى
أموري تستقيم بدون غاث
وكم حاولتها عبثاً (قواما)
وتأبى غير.. طيش وانبثاث

وقد أخذ يصور لنا حياته في سنينه الأخيرة من عمره ومايحدث له في هذه السنين، من فقد الأحبة وعدوان الأحداث من أقاربه، والآلام والأسقام، وطيش

الأقارب، فيرسل آهاته وزفراته المشتعلة، ولكنه يعالجها بحكمة المسلم الواعي الصابر الملتجئ إلى الله، وقد مثل لنا هذه الحالة حينما بلغ الخامسة والستين من عمره فقال(٩):

برغم أني مابرحت مقطبّا
وقلبي (مفطور)، وعقلي حائر
وما خلقي إلا (البشاشة) فطرة
وإلا (ابتغاء الخير) فيه أبادر
ظللت على هذين (ستين) حجة
وخمسًا، وأشلائي بها تتناثر

* * *

(حفائظ أحقاد) و (فقد أحبة)
و(عدوان أحداث) بها الغدر جائر
و (آلام أسقام) و (طيش أقارب)
و (أطلال أقران) دحتها الأعاصر
مضى جلهم عني وأصبحت بعدهم
تؤرقني أشباحهم، والمقابر
أولئك (إخواني) الذين اصطفيتهم
وهيهات منهم أن ينال التدابر

* * *

تنكرت (الأخلاق) لولا (بقية)
بها أتباهى في الورى وأفاخر
وأني مكبوت ومامن جريمة
سوى أنني أسخو بما أنا قادر

وأرحم من يقسو علي تقربًا
إلى الله، مهما جَشَّمتني الجرائر



في وحدة هي لا أزر ولا عضد
وإنما هي شجو أو هي الشجن
شققت فيها (طريقي) بين (أودية)
يضل فيها النهى . . والرأي يفتتن
وما استعنت بغير الله يلهمني
رشدي، ويغمرني من فضله المنن

ومعلوم أن ذرية الغزاوي كلها إناث، وليس له بنون مما جعله يتحسر بصفة مستديمة، وتظهر في شعره ويرمز لها (بالوحدة).

في وحدة هي لا أزر ولا عضد
وإنما هي شجو أو هي الشجن

إن هذه القصائد تمثل جانبًا مقبولاً من حياة الرجل التي أحاطها بنوع من الكتمان، فمع معاصرته ومع أقاربه استطاع أن يبني أسوارًا على خصائص حياته التي عاشها في سنينه الأخيرة وخاصة بعد عام ١٣٨٠هـ، فقد شعر الرجل بتقدم السن، وانفض من حوله أحبابه، فقد تزوجت بناته ولم يبق في البيت إلا هو وزوجته، ومن يخدمهما، فأحَسَّ بالوحشة والعزلة والوحدة، ولم يغن المال الكثير الذي يملكه شيئًا، فعندما توفي قدرت أملاكه وأمواله بخمسين مليون ريال؛ بل إن هذا المال كان من عوامل شقائه.

وفاته:

استمرت حياة الغزاوي الحافلة بين البحث عن كل جديد والالتقاء بالقمة وعلية القوم، وأعماله في مجلس الشورى، وظل شعلة من النشاط حتى بدأت

تدب فيه الأمراض، وعاجله مرض المفاصل الذي أطال منه الشكوى، ومع ذلك استمر يكتب ويقتني الكتب، ويبحث عن المطبوعات الجديدة، ومن هذا القبيل مراسلاته مع الدكتور محمد بن حسين(١٠) الذي كان يواصل دراسته للدكتوراه في القاهرة فقد أرسل له الغزاوي في إحدى مكاتباته يطلب إليه الأجزاء الأخيرة من كتاب (نهاية الأرب) ومع هذه العزيمة أخذت الشعلة تذبل في هذا الرجل المعطاء في عمله وعقله، حتى كان الأمر الذي أثقل كاهله وأشعره بالوحدة في هذا الكون، ذلك هو وفاة زوجته في عام ١٣٩٩هـ(١١) فأحس بالوحشة من بعدها، وفقد الأنيس والرفيق، وتفرق عنه الأصحاب، وتشاغل عنه الأقرباء والأرحام، وتكالبت عليه الأمراض، ومما قاله مصوراً هذه الحالة(١٢):

أذهب السقم يا لقومي (حماسي)
ووهت صحتي، بشتى المآسي
وتجرعت من زماني كؤوساً
هي في مهجتي . . كحز المواسي
وافتقدت (الصديق) إلا قليلاً
حيث غاض (الوفاء) وعز المواسي
غير أن الفرقان بالصبر وصّى
وبه أهتدي . . ومنه اقتباسي

وأقعده المرض في داره، وأصيب بانهيار عصبي أثر على لسانه، فعجز عن الكلام، واستمرت هذه الحالة حتى وافاه الأجل الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة الأحد ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٤٠٢هـ، وقد صلي عليه في الحرم المكي، واشترك في تشييع جنازته جمهور كبير من العلماء والوجهاء والأدباء والمواطنين، ودفن في مكة المكرمة في مقبرة المعلى يوم الأحد.

آثاره:

لم يترك الغزاوي ديوانًا ولم يؤلف كتابًا مجموعًا، ولكن له آثار كثيرة من شعر ونثر، فقد ذكروا أن له أربعين صندوقًا مملوءًا بأوراق مكتوبة بالآلة الكاتبة تمثل إنتاجه الأدبي والفكري.

وذكر الأستاذ (محمود عارف) أن شعره يزيد على عشرة دواوين وحجم النثر يتجاوز اثني عشر مجلدًا مع ضم التحقيقات اللغوية والشذرات الأدبية، وهذه الآثار موجودة لدى ابن أخت الغزاوي السيد ياسين علاف، وابن ابنة الغزاوي فهد ابن محمد علي الغزاوي، وهما وكيلا ورثته، وقد ترك مكتبة ضخمة تضم أكثر من عشرة آلاف كتاب أهديت إلى جامعة أم القرى المركزية إضافة إلى إسهامات كثيرة في الصحف المحلية، حيث كتب كثيرًا منها في (أم القرى) ومجلة (الإصلاح) التي صدرت في مكة المكرمة و(صوت الحجاز) و(البلاد السعودية) و(حراء) و(الندوة) و(عرفات) و(قريش) و (قافلة الزيت) و(المنهل) و(المدينة المنورة) و(مجلة الحج)...

إبداعات الغزاوي:

والغزاوي غزير الإبداع متنوع المواهب، تواصل إنتاجه من عام ١٣٤٢هـ حتى ١٤٠١هـ ونستطيع أن نقسم أدبه قسمين:

القسم الأول: النثر.

وقد ضمته الصحف السعودية، وقد جمعته في ثلاثة مجلدات ضخام؛ منه المقالة، والرسائل، والخطابة، وشذرات الذهب، ولم ينشر منه إلا الجزء اليسير المتمثل في شذرات الذهب الذي قام بنشره صاحب مجلة المنهل.

القسم الثاني: الشعر.

وقد جمعت الشعر الموجود في الصحافة المحلية، ويشير بعض المقربين للغزاوي أن له عددًا من الصناديق التي تحوي شعره لكني لم أعثر عليها، وقد كُلفت

أخيرًا مع مجموعة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة أم القرى للاطلاع عليها، ولكن حتى الآن لم أدع إلى الاجتماع، وقد قمت بنشر شعره في مجلدين ضخمين.

نثر الغزاوي:

إن الرعيل الأول من الأدباء في هذه البلاد هم الذين تصدروا العمل الصحفي في عهد النهضة، وثلة من هؤلاء الأدباء من بينهم صاحبنا الغزاوي لم يكتفوا بالقلم وحسب؛ بل مارسوا الأعمال الجليلة الرائدة في المجتمع، وهذه الفئة هي التي اتسم إنتاجها بالواقعية والموضوعية، لما أدركوا من عراقيل ومصاعب ومتاعب تقف في وجه النهضة، وتتطلب جهدًا شاقاً وعملاً دائبًا، لذلك ظهر نشاط هؤلاء في أمور متعددة، فمثلاً نجد الغزاوي أحد الخطباء المشهود لهم بالفصاحة وجمال الصوت، والجاذبية إلى جانب عمله في مجلس الشورى وأعمال إدارية أخرى.

أما الصحافة فلصاحبنا باعه الطويل فيها وله إسهامه الكبير، وله إنتاجه الثر من خلالها، حيث رأس صحيفة أم القرى ومجلة (الإصلاح)، وجريدة صوت الحجاز، وهو أحد المنابع الذي اغترفت منها مجلة (المنهل) على مدار ثلاثين عامًا.

والغزاوي أتقن اللغة العربية دراسة وتمحيصًا، ولغة وأسلوبًا، وأصولاً وفروعًا، وفاق غيره في سبر أغوارها والغوص في بحارها، وإخراج أصدافها؛ ونظر في القضايا التي تتعلق بعقليات أهل زمانه فعرف الأفكار الوافدة والحرب الصليبية في النواحي الفكرية، واستشعر خطرها وفتكها بالمجتمعات الإسلامية، وأبدى مقترحاته في التصدي لها، وبناء السدود والحواجز لكي لا تنفذ إلى مجتمعاتنا، ثم هو ابن مجتمعه البار والغيور عليه، والرجل الإسلامي، المتمكن من دينه عقيدة وتشريعًا، فنظر إلى القضايا بمنظار الإسلام والوعي الذي يلازم العلماء والشعراء والكتاب وألمعيتهم وإدراكهم للأمور المستقبلة وتوقعاتهم لما يكون الاتجاه العام، أضف إلى ذلك تجارب الغزاوي العملية فهو رجل مارس الأعمال الحكومية

التي تتعلق بالمجتمع ونظمه وقوانينه، من ذلك تكونت عنده آراء معتدلة فنظر بمنظار الواقعية والموضوعية، وقد تصدى بفكره وقلمه للقضايا المستحدثة والطارئة والوافدة لأكثر من ستين عامًا. مما ينبئ عن متابعته للأحداث ومعايشتها وإحساسه العميق بما يدور في مجتمعه وأرضه ووطنه.

وقد كوّن فيضًا من الأعمال النثرية، ولكي أتمكن من إبراز الخصائص والاتجاهات وأبني أحكامًا لميزات نثره الفني على قاعدة من التحليل والتعليل والتفسير والإيضاح؛ فإني أقسم نثره حسب الموضوعات والمضامين إلى الأنواع الآتية:

١ - المضامين الأدبية.
٢ - المضامين الاجتماعية.
٣- المضامين التربوية.
٤- المضامين العمرانية.

والغزاوي من أهل الفكر والأدب، وأنيط به مسئولية التوجيه والتصحيح والإرشاد والنهوض بالمجتمع نحو الأفضل، وهو من الذين قادوا النهضة الصحافية والفكرية والأدبية وسخروها لمجتمعهم وبناء حضارته. وقد امتازت معالجته للموضوعات الاجتماعية بالخصائص الآتية:

- اعتمد في معالجته للقضايا التي تمس المجتمع على القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.
- اعتمد على العقل للتمييز بين الصالح والطالح وأبدى المعالجة الواقعية والموضوعية.
- اعتنى عناية شديدة بما يتعلق بالمجتمع وحمايته من الاتجاهات الوافدة.
- اعتمد في معالجته للقضايا والمشكلات التي تنبع من المجتمع وتفد إليه على القرآن الكريم وجعل الآيات والأحاديث النبوية الشريفة مصدرًا مهمًا لتوجيهه وإرشاده واقتراحاته، وآرائه.

- وكذلك يسرد من القصص الإسلامي والتراث ما فيه العبرة لمن يعتبر، فهو مثلاً في ناحية الزواج وغلاء المهور يأتي بحديث الرسول ﷺ حينما قال لمن لم يجد شيئًا من المهر (قد أنكحتها بما معك من القرآن)، ثم يسرد قصص الزواج في عهده ﷺ، وما فيها من البساطة وعدم التكليف أو الضرر والإرهاق، ثم يأتي بالحجج أوالبراهين المقنعة، وتفصيل الأضرار وكيفية معالجتها.
- وهو يجعل من البراهين العقلية والمعالجة الواقعية والموضوعية أمرًا مهماً في طريقة إقناعه فهو يأتي بالمشكلة وأسبابها، ويجزئها إلى جزئيات، ثم يتناول كل جزئية بمعالجته من الأمور الميسورة السهلة التي لا تتجاوز الواقع كمثل معالجته لمشكلة (التسول) التي أورد علاج كل نوع منها بأمور يقدر عليها الشخص ذاته وتكون أجدى وأفضل له، ويستطيع المجتمع أن يمد يده له، ويستفيد منه، ويفيد المجتمع، ويكون عضواً فاعلاً.
- اعتنى الغزاوي عناية شديدة بالأمراض الفتاكة التي تكالبت على المجتمع من جراء الاتجاهات الوافدة والعادات البالية التي أخذت تتطور إلى الأسوأ من مثل البعد عن التواد والتراحم وصلة القربى، وتكالب الناس على المادة، والدسائس التي تقع جراء ذلك، وابتعادهم عن دينهم ومعتقدهم، كل ذلك وغيره لقي من الغزاوي معالجة وتوجيهًا وإرشادًا.

شعره والمؤثرات فيه:

ندرك أن فكر الأديب خاضع لتأثيرات مختلفة، وهذه التأثيرات الجمة تسحب ظلالها على الأعمال الفنية للأديب، ذلك ماحدث لأديبنا وشاعرنا الشيخ أحمد الغزاوي وبخاصة في بداية حياته الأدبية، ونحن هنا نلتمس ونحلل تلك المؤثرات في أدبه لنصل لمعرفة خصائصه الفنية:

١- إن الغزاوي فتح بصره وبصيرته على صحيفة (القبلة) تلك الصحيفة التي تلتهب حماسة، وتمتاز بأسلوبها الأدبي الراقي، وتنشر القصائد ذات الأسلوب العربي لأدباء الشام، وصاحبها فؤاد الخطيب، فكان الغزاوي معجبًا كل الإعجاب بهذا الأسلوب الفصيح والشعر الحماسي، وقد ضم فؤاد الخطيب وشاعرنا ديوانًا هو رئاسة رئيس القضاة مما أدى إلى احتكاك الغزاوي بهذا الأديب فتأثر به لفظًا وأسلوبًا وفكرًا، فضلاً عن متابعته المستمرة لقراءة القبلة ذات الأسلوب الجزل ومانيشر فيها من شعر انعتق من ربقة القديم، وإغراقه في المحسنات اللفظية، من جناس وطباق، وعناية بالشكل قبل المضمون، نلحظ أثر ذلك في أدب الغزاوي، فأنت تراه قد التزم الأسلوب الجزل واستخدم الألفاظ اللغوية العريقة في عربيتها، ولم يحد عن ذلك في شعره، ويتجلى ذلك في كتاباته النثرية حيث الأسلوب الجزل، والتصوير القوي الذي ينقلك معه في كل عبارة من عباراته.

٢- صلة الغزاوي برجال السياسة:

إن الغزاوي رجل عالم وأديب يتطلع إلى إصلاح مجتمعه، وبنائه البناء الحضاري وهو على استعداد للإسهام في تحقيق هذا الهدف السامي بنفسه وماله وعقله، لذلك نجده يتجاوب مع أحداث مجتمعه ويلتحق بخدمته ولجانه، ومع ذلك شارك بقلمه في الدعوة إلى هذا البناء، وأشاد بأولئك المصلحين وقادة الفكر والتزم بمسايرة هذا الهدف عن وعي وعقيدة فهو يقول(١٣):

فما بنفسي مما تشتكي حرق
ولا تعشقت آراما وغزلانا

لكن سكبت دمي دمـعًـا على وطني
قـد كـان في المجـد والتـاريخ مـاكـانا
أرسى قـواعـده الأبطال من مـضـر
فـراح ينشـد فـوق النجم أكـفـانا

فكان منهجه وضع الفكر والعقل واللسان في خدمة الأمة والوطن والدين والعقيدة، وقد سار الغزاوي على هذا النهج حتى لقي وجه ربه.

وتلقى نقدًا من النقاد كـمثل الذي تعرض له أحـمد شـوقي من العقـاد والمازني وغيرهما، حتى قيل عنه إنه شاعر المناسبات وحسب، وتناسوا ما له من الآثار الفنية الأخرى(١٤).

٤- كان أقران الغزاوي من علية القوم وعلمائهم فأثروا في شعر الغزاوي من حيث الشكل والمضمون، إذ كانوا أهل جد وعقل وعلماء أفاضل منهم أصحـاب فكر منطقي واقعي عـقلي لذلك كـان أدبه ملتـزمًا، ولم يقتنع بالشعر الحر وروافده، ولا بالأفكار المستحدثة التي تدعو إلى التحلل في الأدب وسـواه؛ بل هاجم هذا الاتجـاه بقـوله: «وهذه الغـارة الشـعـواء يشنونها على اللغة، ويسعون في أن يقضوا على أبنية قواعدها ويجتثوا أعـراق أحكامـهـا، ليـضـمنوا خلو جـو العبث والإفسـاد من كل واقف بالمرصـاد، فيتسنى لهـم أن يذهبـوا في الكتابة كل مـذهب لا يبـالون في استعمال الكلمات بما نصت عليه معاجم اللغة، ولا يكترثون في صـوغ الجمل والتراكيب»(١٥).

٥- البحث في التراث العربي، ومتابعته متابعة دائمة ومتصلة قراءة وكتابة فلقد كتب المطالعات والتعليقات المستمدة من أمهات الكتب التراثية، وقد نشرها في صحيفة البلاد السعودية وصحيفة حراء والندوة ومجلة المنهل.

وفي ذلك كله دلاله واضـحـة على مـتـانة صلة الرجل بالتـراث العـربي،

واعتداده به، واعتماده عليه، فيما يكتب من نثر وشعر، ولم يمنعه ذلك من أن يتصل بالجديد، ويتأثر به ويأخذ منه مايناسب ذوقه العربي وثقافته ذات الجذور المتأصلة في تاريخ التراث لفظًا وأسلوبًا واتجاهات.

٦- ولقد دأب آل سعود من أيام الإمام محمد بن سعود على نصر الدعوة السلفية وبنوا أسس دولتهم عليها، ولا تزال كذلك والحمدلله، وستظل، وكان طبيعيًا أن يتأثر شاعرنا بهذه الدعوة، وبخاصة بعد ضم الحجاز والتقاء الجميع على كلمة واحدة هي المملكة العربية السعودية.

وكان طبيعيًا أيضًا أن يتأثر الغزاوي بإمام وقائد هذه البلاد الملك عبدالعزيز - رحمه الله-.

ومن هنا وجدنا انعكاس هذه التأثيرات في شعر شاعرنا، حيث يقول مخاطبًا الملك عبدالعزيز:

دعوتم لأمر الله فانقاد شامس
وأصغى إلى معروفكم من تصمما
أجاب بنو الإسلام طرًا نداءكم
(لمؤتمر الشورى) فكان مجسما
وخاضوا عباب البحر كيما يشاهدوا
حقائق كانت في ذراهم توهما

وكان لهذا الاتجاه السلفي أثره الكبير في الأدب السعودي بصفة عامة وأدب الغزاوي بصفة خاصة.

٧- ومن المؤثرات في شعر الغزاوي في العهد السعودي النهضة الشاملة التي آتت ثمارها في المملكة والاتصال بالعالم العربي، فالعهد السعودي فتح الأبواب للاتصال بآداب العرب نظرًا لتيسير المواصلات وسهولتها إلى جانب النهضة الشاملة التي هبت في هذا الوطن، واستجلاب المذياع ثم الرائي، واستقدام الخبرات العربية والعالمية إلى البلاد، كل ذلك هز كيان

الأمة وغير مجرى حياتها إلى الأفضل فلامس مشاعر وإحساسات الشعراء فرسمت براعتهم صورًا جميلة لهذه النهضة، وكانوا عوامل مساعدة في توجيهها الوجهة السليمة.

وقد تمثل ذلك في شعر الغزاوي، فكان شعره ديوانًا وسجلاً لنمو وتطور النهضة في البلاد، ولم يقتصر الغزاوي على تسجيل الأحداث وحسب؛ بل مثل الاتجاه الذي هو أكثر اعتدالاً في النظرة إلى العادات والتقاليد، والتزم أسباب الأصالة في الفكر واللغة، ولذا وجدناه يعجب بمنهج الملك عبدالعزيز في أعماله واتجاهاته فيقول:

وتخـــــذت من دين الإله هداية
فتوطدت بالصالحات دعامها
وتوحدت آمالها وميولها
وأطل كالصبح المبين مرامها
فإذا بها بين الشعوب كأنها
(عمرية) سلفت وعز مقامها

وقد استهل عبدالله عبدالجبار النقد للشعر السعودي بالطعن في شعر الأوائل ومنهم الغزاوي الذي سخر الأول من شعره ورماه بالتقليدية الميتة، وقد اقتفى أثره كثير من النقاد.

والذين رموه بالتقليد استدلوا بعاملين هما المحافظة على الأوزان وإكثاره من المديح.

أما محافظته على الأوزان، فهي في نظري محمدة، وليست بالمذمة؛ لأننا قلنا إنها إحدى الضوابط الأساسية في الشعر.

أمّا تفرغه للمدح كما قال عنه عبدالله عبدالجبار، وشاركه أكثر من واحد في هذا الرأي. فالواقع أنها أقوال مرفوضة من عدة وجوه:

١- أنّ أولئك الذين حصروا إنتاج الغزاوي في المدح فلعلهم لم يطلعوا على

جميع إنتاجه؛ لأنهم لم يقرأوا إلا مانشر منه في الصحف وبعض المختارات القليلة التي فيها ماهو حجة عليهم مثل مافي وحي الصحراء وشعراء الحجاز والعصر الحديث.

أضف إلى ذلك شعره الذي لايمت بصلة للمدح، وقد نشرته جريدة (صوت الحجاز) و (البلاد) و(حراء) و(المنهل) و (الندوة)، زد على ذلك أن حولياته لاتشمل من المدح إلا على النزر اليسير، ثم إن مدائحه كانت في جملتها أحاديث عن المجتمع وأحواله وواقعه في الماضي والحاضر والمستقبل، وكانت المناسبة مدخل الحديث فيها.

٢- أن المقربين له والعارفين بخصائصه وظروفه يشهدون بأن له شعرًا كثيرًا في غير المناسبات الوطنية، واستمع إلى الأديب الباحث الشيخ عبدالقدوس الأنصاري رحمه الله يقول:

«فالذي أعرفه ويعرفه غيري أيضًا ممن يعنون بدراسات أدبنا الحديث من مصادره الأصلية، أن لشاعرنا أحمد الغزاوي نصيبًا كبيرًا من الشعر الوصفي والاجتماعي والفكاهي والغزلي، والابتهال إلى البارئ جل وعلا، وقد يرتفع الكثير من شعره في هذه الميادين إلى درجة عالية من الإبداع. وليس الخبر كالعيان. والعيان هنا يتمثل فيما لو نشر شعره، بشتى ألوانه وفنونه في ديوان مستقل وقام الدارسون الفطناء من ذوي الثقافة العربية، والقدم العالية في النقد الأدبي المنزه الصحيح الذي هو: التمحيص، والتحليل الحق الهادف الكشاف. وعندي من قصائده المنشورة والمخطوطة بخطه، مايقوم برهانًا ساطعًا في قضية شمول شاعريته العريقة والمرموقة»(١٦).

٣- ومع ذلك؛ فإن شهرة الغزاوي في سجل المناسبات الوطنية تعود إلى قدرة الرجل على متابعة الأحداث ومعايشتها وتصويرها بإجادة بارعة ربما لم يقدر عليها إلا القليل من الشعراء كالبحتري والمتنبي كما يقول

حسن عبدالحي قزاز:

«أحسسنا جميعًا بفقد الوالد الشاعر الكبير أحمد إبراهيم الغزاوي يوم عيد الفطر المبارك في انتظار المليك المفدى لتهنئته بالعيد، ولقد كان -رحمه الله- يملأ قلوبنا وأفئدتنا وأفكارنا بقدرته على تسجيل الأحداث بعمومها في مناسبات كهذه، بشعر رصين، وإلقاء يشد الأسماع والقلوب، وإعجاب كله تقدير واحترام.

إنه بفقده قد أثبت للجميع، ولنفس هذه المحافل بأنه فارسها المجلى وقلبها الحي، وابن بجدتها»(١٧).

٤- أما إكثاره من المدائح فمسألة تفرضها ظروفه التي تحيط به من ملازمته للملوك والأمراء الذين أعجب بهم أيما إعجاب لما يقدمونه لمجتمعهم من إنجازات جليلة شدته إلى الإشادة بها معبرًا من خلالها عن آماله وآمال الشعب مثله كمثل الذي أخلص شعره في ناحية (ما) واهتم بها وانصرف عن غيرها. حيث لزم مجالسهم وسامرهم فهو يعبر عن واقع في حياته الخاصة والعامة.

والواقع أن هؤلاء المشنعين بشعراء المدح لم يبنوا آراءهم على أسلوب علمي موضوعي منهجي، وإنما هي شهوة مهاجمة المتفوقين ومحاولة هدمهم مع عجزهم، وهم يهدمون، عن البناء وبخاصة في ميدان العمل الشعري.

لقد اختار الغزاوي الألفاظ العربية الناصعة، ذات الديباجة المشرقة، والعبارات الرشيقة السهلة المخرج، ذات الجرس الموسيقي، ونجم ذلك عن اهتمامه بالحرف وإدراكه لمكانته، وفائدة تكراره من حيث المعنى والنغمة الموسيقية، والتأثير النفسي، وهذه سمة تلمح في أغلب شعره، من ذلك مانلحظه في حرف الجر (إلى) التي تفيد الغاية المكانية، فهو ينقلنا بها نقلاً ظريفًا من مشهد إلى مشهدومن حسن إلى أحسن كقوله(١٨):

فانظر إلى الظل المرقرق في الضحى

خلل الغصون كأنه اللألاءُ

وإلى الرياض وقد تفتح نَوْرها

وإلى الشعاب وقد سقاها الماء

وإلى النبات وقد أطل ربيعه

ري الجوانب حيث سرت إنماء

ومن السمات البارزة في الألفاظ عند الغزاوي تكوينه لتراكيبه من الألفاظ المتقاربة الحروف واشتقاقاتها جملة موسيقية؛ كما في المزهور وأزاهر في قوله(١٩):

فدارت أحاديث الرجال سلامة

عن البطل المزهور وهي أزاهر

وتكرار لفظ الطرف في قوله(٢٠):

تروق العيون الشاخصات قدودها

ويرتد عنها الطرف والطرف حاسر

أما من حيث تكوين الكلمة ذاتها، فهو يبتعد عن الحروف المتقاربة المخرج والمتنافرة، ويركز على تباعد مخارج الحروف حتى يسهل جمعها مع بعضها، ومن ثَمَّ يسهل النطق بها.

حولياته:

اشتهر الغزاوي بحولياته المتعددة ذات الجوانب المتشعبة، والموضوعات المتجددة، التي التزمها لأكثر من خمسين عامًا، وكانت سجلاً حافلاً، لأعظم تجمع إسلامي على أطهر وأقدس مكان في العالم، وللإنجازات العظيمة في النهضة والعمران، والتطور الحضاري، وتخليدًا لأولئك القائمين على الأمر من الملوك والأمراء والعلماء والكتاب، ويمكن تقسيمها حسب موضوعاتها إلى أربعة أقسام هي:

١- حوليات موسم الحج، وقد بدأ بها في عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م.
٢- حوليات عيد الفطر المبارك، وأول قصيدة قالها في عام ١٣٤٧هـ.
٣- حوليات ذكرى جلوس العرش، وأكثر ما التزم بها في عهد الملك سعود ابن عبدالعزيز.
٤- حوليات الذكرى السنوية للصحف والمجلات، مثل جريدة صوت الحجاز وحراء والبلاد السعودية، والمنهل، وهذه تنتهي بنهاية الصحيفة أو بتغيير أحوالها.

أولاً- حوليات موسم الحج:

إن المكانة المرموقة في الأدب والفكر التي تسنمها الغزاوي إلى جانب إقامته المستديمة في مكة المكرمة كان له كبير الأثر في تكوين هذه الحوليات والتزامه بها كل عام، فهو يشهد موسم الحج مع الملك، وهو لكونه من أعيان مكة ومن القائمين على الحفل أو من كبار المدعوين، لذا فقد التزم بها أدبيّاً، وربما رأى أنه أحق بها مادام أنه ابن مكة المكرمة وربيبها، وفوق ذلك أحب أن يخاطب الأمة الإسلامية والعربية من هذا المنبر المشهود الذي يسمعه القاصي والداني.

ونظراً لأن هذه الحوليات تلقى في حشد من العلماء والوجهاء والمثقفين وتنقل على الملأ وعلى مرأى ومسمع من ممثلي العالم العربي والإسلامي، فقد اعتنى بموضوعاتها وضمنها المعاني الإسلامية، معبراً عن واقع العالم الإسلامي ومايحاك فيه من كيد للإسلام وأهله، فناشد الملوك والرؤساء الذين بيدهم الحل والعقد في الأمة الإسلامية، أن يأخذوا حذرهم، ويجمعوا كلمتهم، ويوحدوا صفهم، ويتصدوا لأعدائهم.

وسميت هذه القصائد حوليات؛ لأنها قيلت في مناسبات حولية بخلاف تسمية حوليات زهير بن أبي سلمى التي سميت من أجل تنقيحها والإعادة عليها حتى لا تخرج إلى الناس إلا بعد عام كامل، والحقيقة أن حوليات الغزاوي تشترك

مع حوليات زهير في هذه الصفة لأننا نرى جلّها أُعطى حظاً وافراً من الإجادة والإتقان، ولا سيما أن الرجل يعلم الوقت والمكان والمناسبة، والأهمية لهذه الحوليات، فلابدّ وأن تحظى بالعناية الفائقة منه.

وتطالعنا أولى حولياته في موسم الحج عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م وهي قصيدة ليست بالطويلة ومع ذلك تحتوي على معان تتعلق بوضع الحج في تلك السنة، ويبدو أن الحفل الذي يقيمه ملوك آل سعود لرؤساء الوفود العلماء لم تتضح معالمه في تلك السنة لأنه لم يذكر إلقاءها، وإنما صدرها بقوله: «مرفوعة إلى حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها»، وهو يستهلها بالإشادة بالملك عبدالعزيز فيمدحه بالإيمان وسيرته على نهج المختار ﷺ، ويشير بإسهاب إلى الخدمات التي قدمت للحجاج وذللت أمامهم الصعاب، وأمنت السبل ومنها(٢١):

أمن مكين، وظل وارف، وقرى
والماء بين الفيافي الشسع مغمور
أعددت كل الذي يغدو (الحجيج) به
مرفهًا، لايضره فيه تكدير
وحطتهم مشفقًا تعنى براحتهم
كأنما الفرد فيهم منك (منصور)

وفيها يقول مخاطبًا الحجاج:

يامغذ السير للأوطان في عجل
حدث ربوعك أن الحج ميسور
واقر السلام عليهم، ثم صارحهم
بما شهدت فما في المكث معذور
وامح الذي قام في الأذهان من زمن
عن الحجاج ولايغريك تزوير

وانثل كنانة ماعاينت محتسبًا
فالمرء بالصدق، والإخلاص، مأجور
قل الحقيقة وانشرها مجردة
فحسبنا هي، في الآفاق تذكير
لعل من بات في همّ، أشاح به
عن (الفريضة) يستهويه تبشير

وكثيرًا مايدعو في حولياته المسلمين إلى التوحيد والاتحاد، واليقظة من غفلتهم والابتعاد عن أهوائهم، ويصرخ بهم لينالوا المجد كما نالته الأمم؛ فقد غاصوا البحار وامتطوا جو السماء، وحال المسلمين يزداد فرقة وشقاقًا كما قال في ثالث حولياته عام ١٣٤٩هـ(٢٢):

يا أمة (التوحيد) حسبك ضجعة
أبكت عيون المجد والأجداد
فالدين بالدنيا وليس بباسط
أفياءه من غير قدح زناد
كم ذا تمر الحادثات وتنطوي
والمسلمون على هوى وبعاد
الناس قد غاصوا (البحار) وخططوا
جو (السماء) وحلقوا بجماد
وتبادلوا (الخطب الطوال) بلحظة
من دون واسطة بكل بلاد

ومحتوى الحوليات يتجدد بتجدد الأحداث، فتمثل سجلاً واقعيًا للأحداث الداخلية والخارجية، وتحكي تطلعات شعوب العالم الإسلامي لمعالجة تلك الأحداث؛ فمن الأحداث الداخلية حديثه عن فرية الجوع التي أشيع عنها في الحجاز عام ١٣٥٠هـ:

وقـالوا في الحـجـاز الجـوع عـاث
ذريعــــة أن تمل وأن نصـــــابا
ومــافي الجــوع من عــار إذا مـا
أطعنا الله وازددنا اقـــتــــرابا
مــــزاعم كـلهـــا إفك ومين
ولكن فـالهم في الصدّ خـابا(٢٣)

وللغزاوي آراء وأفكار كثيرة في الحياة ضمنها حولياته الأمر الذي جعله يسترسل فيها حتى تجاوزت المئة بيت مع سهولة نظمها والإجادة الفنية، فهذه حولية عام ١٣٦١هـ التي بلغت مئة وثلاثة أبيات تنبئ عن كثافة وعمق الفكر والقدرة العقلية والبلاغة، ويستهلها بمدح الملك عبدالعزيز(٢٤):

في حـــمى عـــدله وظل لوائه
أشـرق العـيـد، وازدهى بلقـائه
وعـلى بـابه نـروح ونـغـــدو
زمـرًا شـاقـهـا ائـتلاف ضـيـائه

ويعرج على حالة العرب في الجزيرة قبل توحيد البلاد ويصفها وصفًا مؤثرًا:

فـرَقٌ فـرَّق الشـقـاقُ عـصـاها
وتلظت على سـعـيـر شـقـائه
واسـتـبـدت بهـا النوائب حـتى
كـاد يقـضي كـيـانهـا من عـيـائه
عـاث فـيـهـا الضـلال قـرنًا فـقـرنا
ومـشى فـوقـهـا على أشـلائه

والقارئ لهذه الحولية يستنتج منها آراءه تجاه وحدة الأمة العربية التي يُشَبِّهها بالجسم؛ لأنها ذات وطن واحد ولغة واحدة، ودم عربي عريق:

(بردى) و (الفرات) و (النيل) شعب
نحن منه الجذور من آبائه
نتبارى جميعنا في اعتزاز
بشعور يضيء من كهربائه
ليس منا الدعي في الحب أو من
راح يدعو لفرقة بافترائه
كلنا في الحياة جسم ولكن
جعل الله برؤنا في إتقانه

ويذكر المسلم باليوم الآخر الذي لاينفع فيه إلا من جاء ربه بقلب سليم:

إنما هذه الحياة غرور
والبصير البصير في أخطائه
هي جسر لكل عاد وداع
ثم يطوى غداة كشف غطائه
يوم لاينفع المفرط «مال»
أو بنوه احتوى في اقتنائه
غير من جاء بقلب سليم
راضه طائعًا على استعصائه
ومن الناس من يموت ويحيا
في هوى نفسه وفي إغرائه
همه أن يعيش ماعاش دهرًا
في ملذاته وفي أهوائه
مستحثًا من سيره وهو يدري
أنه صائر مصير سوائه(٢٥)

وفي عام ١٣٦٤هـ يلحقها بأخرى أطول منها نفسًا، وقد قدمت لها الصحيفة

بأنها (حولية الموسم الكبرى وهي الدرة اليتيمة) فقد بلغت اثنين وثلاثين ومئة بيت تحدث فيها عن الإسلام ومجده وضحاه وإشراقه المتجدد على يد المسلمين(٢٦):

حبذا (الفجر) من ضحى الإسلام
في حمى (البيت) مشرقًا والمقام

واستطرد فيها إلى الحديث عن الأوضاع العالمية التي جدت في تلك السنة، وكان قمتها القنبلة الذرية التي ضُربت بها المدن اليابانية في الحرب العالمية الثانية وماخلفته من دمار:

قال لي صاحبي: وفيه انبهار
أنت في الكهف أم وراء الموامي
قلت ماذا، فقال دونك وانظر
(طاقة الذر) والدواجي العظام
كرة تعبث الطفولة فيها
(بيضة الديك) أو عيون النّعام
سحقت أمة وأذرت ديارا
في مدى طرفة وجذب زمام
خضع الصقر بعدها واستكانوا
كالثكالى ينؤون بالآلام
بين هاب كأنه من تراب
ومصاب كأنه من رمام
وشجاع كأنه بعض صخر
وجباه معفر في الرغام
وقصور كأنها في ثمود
عافيات تقصّ في استعجام

وتمتاز هذه الحولية بأنها تضمنت أول حديث عن فلسطين وادعاء اليهود بأنها

موطنهم الأصلي، فأخذ يردّ على هذه الفرية ردآً عقلياً مدعمًا بالبراهين التاريخية الدامغة:

وفلسطين، مـــا فلسطين إلا
وطن العــرب، لا عـبــيد الحطام
إن من دونهـــا ودون بنيـــهـــا
وهج النار واشـــتعـــال الضـــرام
زعـــمـــوا أنهـــا لهم من قـــديم
قـبل (كـــسرى) وقـيـصـر وابرهام
نحن أيضًـــا لنا (بلاد) وعنهـــا
قـــد نزحنا منيـــعـــة الآطام
علم الغـــرب أنهـــا بين (مـــدريد)
و(رومـــا) ومـــا وراء ســـيـــام
قـد أقــمنا بهـا عـصـورًا وعـدنا
بعـــد ألف مـــقـــرن الأعـــوام

والظاهرة التي تجسدت معالمها في هذه الحوليات هي حماسته للمشكلات السياسية والاجتماعية والدولية منها بعامة والعربية والإسلامية بخاصة، فأخذت ترجح كفتها على كفة المدح؛ بل أخذ يمدح من خلال السياسة وتصريف أمرها لصالح الوطن والشعوب الإسلامية، وظل الغزاوي ينهج هذا النهج في حولياته حتى بلغ سن الشيخوخة التي بدأت آثارها وانعكاساتها تظهر في إنتاجه الشعري، فقصر نفسه، وقلت مشاركته وأخذت قصائده تدور حول التسبيح والتكبير شأنه شأن كل من أحس بوطأة الدهر من الصالحين الذين يلجأون إلى الله، وتقلص حديثه عن المدح، وعن الشئون العامة للعرب والمسلمين، وأصبحت بعض حولياته لاتتجاوز الثلاثين بيتًا، يختمها بالإشادة بولاة الأمر والقائمين عليه كمثل قوله في الملك فهد، وكان ولياً للعهد:

وليحيا (فهد) في سوابغ نعمة
وبنو أبيه القادة النصاح
ولينصرن الله كل موحد
وله الهدى في العالمين سلاح(٢٧)

والواقع أن حوليات الغزاوي تدور حول موضوع واحد، وفي مكان واحد، والمشاهد تتشابه في كل عام، لذا أكثر فيها من تكرار المعاني، ولكن يخفف من ذلك أن المستمعين لهذه الحولية غيرهم في العام الماضي أو المقبل، أضف إلى ذلك تجدد الأحداث وتطورها التي توحي للغزاوي بقصائده، ومن ثم تكون ذات تجدد في أكثرها.

وهذه الحوليات تمثل التطور العمراني للحجاز، فهو يشيد بالإصلاحات العمرانية التي تطرأ كل عام ويشير إلى ما هيأته الدولة من أجل حجاج بيت الله الحرام، فيقول مثلاً(٢٨):

أتاح لكم هذا النعيم بحجكم
وفيه لكم هذا الهناء ميسر
ألا فانظروا العمران كيف رواقه
بكل مكان يستفيض ويعمر
(جسور) بها الأفراح تمشي كأنها
سيول تهادى أو مياه تهدر
بها مهدت شتى الجبال وذللت
فعادت سهولاً (للملبين) تعبر
ومن تحتها الأنفاق شتى كأنها
من السمت والأسمنت مرو ومرمر

ثانيًا- حوليات عيد الفطر المبارك:

في مطلع الحكم السعودي عين الملك عبدالعزيز ابنه فيصلاً نائبًا للملك في الحجاز وإدارة الحجاز، وكان للحجاز دورًا قياديًا في الدولة السعودية ففيه الحرمان الشريفان، وفيه مجلس الشورى الذي يصدر نظم الدولة، وفيه ممثليات الدول الأجنبية والعربية، وفيه صدرت أوائل الصحف في العهد السعودي، وانطلق منها أول صوت للمذياع، من هذا ندرك عظم المهمة التي أنيطت بهذا الشاب في مقتبل حياته، ومع ذلك ساس البلاد سياسة المدبر الحكيم، والواعي القدير، والذكي الألمعي مما جعل أهل الحجاز يلتفون حول أميرهم فأحبوه وأجلوه وقدروه، مما أوحى للغزاوي بتجارب شعرية كثيرة أشهرها حولياته في عيد الفطر المبارك، وكانت البداية الأولى في عام ١٣٤٧هـ حيث قال في هذه المناسبة قصيدة مطلعها(٢٩):

«عبدالعزيز» المفدى من له خضعت
بقدرة الله أعداء وأخصام
ليهنك الفطر عيد أنت طالعه
وأنت في ثغره المفترّ بسام
مهما نراك ففي لقياك من كثب
عيد وعاد عليك الشهر والعام

ثالثًا- حوليات ذكرى الجلوس والأيام الوطنية:

يدخل ضمن هذه الذكرى السنوية لاسترداد الرياض التي انطلقت منها المسيرة الخيرة لتوحيد البلاد، وامتداد رواق الأمن على الجزيرة، وانتشار التعليم، والنهضة العمرانية، وأول تلك القصائد هي التي قيلت في مناسبة تتويج الملك عبدالعزيز ملكًا على الحجاز وسلطانًا على نجد وملحقاتها في عام ١٣٤٨هـ، ومنها:

ترنحت الأعطاف وابتسم الزهر
(ببيعة يمن)(٣٠) شأنها النهي والأمر
لخامس عام(٣١) أينعت بثمارها
فعم (بلاد العرب) من طيبها نشر
وما هي إلا العز والسعد والعلى
وإلا الأماني الغر تومض والفخر
تجلت بها (أرض الجزيرة) دولة
لها (العلم الخفاق) والعسكر المجر
وصاح بها التاريخ في ربضاتها
ألا إن ماضي العرب لاح له الفجر
أباح لكم عبدالعزيز بملكه
مراعي هناء لا (تميم) ولا (بكر)
سواء لديه في (العدالة) عاكف
أقام وباد داره المهمه القفر
تجاوز أقدار الملوك بحلمه
فحف به (التوفيق) وانبلج (النصر)
وراح يوالي السعي بالحزم شاخصًا
(لنهضة) شعب حقه الناب والظفر
ووحد أشتات البلاد فأصبحت
وما بينها ضغن ولا دونها ستر
وألف بين الخلق بالله حكمه
فعاشوا بعرف لا يكدره نكر
وحارب جيش الجهل فاندك حصنه
وأنفق سوق (العلم) فاستبضع التجر

وما سهدت عيناه إلا لغاية
تسامت فأضحت لايحيط بها الحصر
وماتلك إلا أن يرى الشعب وحدة
تذل لها الدنيا ويعنو لها البحر

وأكثر ماالتزم بهذا النوع من الحوليات حوليات الملك سعود، حيث وجدت أكثر من عشر قصائد قيلت في هذه المناسبة؛ من ذلك قصيدة تحية ذكرى الجلوس التي نشرتها (الندوة) في عددها الخاص في ١٦ جمادى الآخرة ١٣٨٢هـ، وفيها يقول:

حبذا «الذكريات» فينا تعود
وهي خير ونعمة وسعود
وهنيئًا بها تكر عصورًا
وبها الحق يعتلي ويسود
في ظلال من (الهدى) ونضال
فيه عن ديننا الحنيف نذور
هو نعم الحفاظ وهو فلاح
وصلاح ونهضة وجدود
يا أبا الشعب إن الشعب يدعو
لك بالنصر كهله والوليد
شاكرًا أنعم الإله عليه
بك والأمن شامل ممدود
كل باد وحاضر فيه هاد
مهتد والأمن صاد به التشييد

وفيها يقول:

ومشى الوعي وارتقى في بلاد
غادرتها القرون وهي خمود
فإذا الشعب ناهض مشرئب
طامح صادح خصيب رغيد

وينظر إلى مكانة البلاد من الدول الإسلامية والدول العربية:

أيها المؤمنون نحن وأنتم
جسد واحد وقلب عميد
أيها المسلمون نحن وأنتم
أخوة والشقاق عنا بعيد
أيها الناطقون بالضاد مرحى
بكم اليوم ينصر التوحيد

رابعًا- الذكرى السنوية للصحف السعودية التي أشرقت مع بداية النهضة واتجهت اتجاهًا سليمًا، وكان للغزاوي صلة بها أو صداقة مع أصحابها أو طلب منه المشاركة بمقالات أو قصائد شعرية، فكان يلبي النداء، فكثرت تلك المشاركات لأن أغلب الصحف صدرت في مكة، ومن تلك الصحف: صوت الحجاز، البلاد السعودية، حراء، المنهل، الندوة.

من ذلك قصيدته (تحية الندوة في مطلع عامها الخامس) ألقيت في الحفل الذي أقيم بهذه المناسبة، وفيها يقول(٣٢):

وما (الندوة) الغراء إلا صحائفٌ
كأن بها ذوب المداد رحيق
وأحرى بها أن لا تزن بريبة
وفي لابتيها البينات سموق

ومنها:

وطوبى لنا (عصر) سخي بصحافة
بها النقد ودق والوميض بروق
كأني بها عادت إلى مستقرها
من الطهر (والبيت الحرام) عتيق
كأني بها تعلو على كل شامخ
مضمخة بالطيب وهي رقوق
وأنهارها تجري بنا مطمئنة
سلسلة، أكوابهن عقيق

وقد حظيت المنهل بحظ وافر من تلك القصائد وذلك لطول عمرها، وصلة الصداقة بين صاحبها عبدالقدوس الأنصاري والغزاوي، ولأنها تمثل الحياة الأدبية التي يعشقها الغزاوي، لذا أشاد بها في ذكرياتها السنوية وفي «اليوبيل» الفضي، وأعدادها الممتازة؛ ومن ذلك قصيدته في اليوبيل الفضي للمنهل(٣٣).

بناء الدولة السعودية من خلال شعره:

شعْر الغزاوي سجل حافل بالأحداث؛ بل إنه حديقة تمثل الأفكار والاتجاهات وتمثل الإدارة والسياسية والفرد والمجتمع، وتمثل العمران والتطور وتقف مع حجاج بيت الله وتشعر بشعورهم، لحقبة مخصوصة من الزمن، فهو يتقمص آمال وتطلعات الأمة، وهو أيضًا يقدر الجهد المبذول خلف كل مشروع، أو بناء عمراني أو سبل تعبد، أو مصانع تشاد، الأمر الذي صير نظرته الذاتية الفردية تتضاءل في شعره أمام هذا الخضم من الأهداف السامية، فكانت تجربته الشعورية والشعرية تتبع من أحداث عصره معالجًا لها من واقع النظرة الإسلامية والوطنية بطريقة موضوعية واقعية.

ونظرًا لشيوع النظرة الرومانسية التي تبنى على الذاتية الفردية، إلى جانب

الاتجاه الخيالي لدى بعض الأدباء، أضف إلى ذلك الغيرة الشخصية من المكانة الاجتماعية للغزاوي، فقد كثر الطاعنون عليه حياً، وكثر المهملون له ميتًا، فتعاقبوا على الطعن في إنتاجه والاستهانة بعبقريته، وفلسفته وآرائه في الحياة والمجتمع ورموا تعبيره عن واقعه بالتزلف والمداهنة.

أما المضمون فأغلب النقاد العالميين في الشرق والغرب أباحوا تناوله حسب ماتمليه التجربة الشعورية للفرد وهم شاخصون إلى الشكل والإيغال في طرائف التعبير وجماله، وقد أجادها الغزاوي وذلك فضلاً عن الكثرة الكاثرة من النقاد التي تحرص على الصحة العقلية والعاطفية والدينية والاجتماعية للمضمون.

والواقع الذي لا ريب فيه أن تشخيص هوى الرجل الذي بنى عليه مواقفه من أمته وقضايا المجتمع وبناء النهضة وسبلها كل ذلك داخل في صميم الغزاوي ومع تسليمنا بهذا مع أولئك الذين لم يطلعوا إلا على هذا النوع من أدبه؛ فإن للغزاوي ينابيع فنية أوحت له بتجارب ذاتية فردية كثيرة استقاها من واقع حياته الخاصة.

ويهمنا في هذا الجزء من البحث قضايا المجتمع وأحداثه لنرى مدى تصوير أدبه خاصة لأحداث عصره وأمته.

وقد ظهر الغزاوي إبان ظهور الأمة العربية على مسرح الأحداث العالمية واتصالها بغيرها من الأمم، وبرزت دولها، فعاصر الغزاوي بشبابه وهمته العالية عزائم الأمة العربية وميلاد تطورها ونهضتها، وحينما توحدت البلاد في ظل العهد السعودي رأى أن حكام هذه البلاد قد اهتموا بتحقيق أهداف الأمة، فأخذت تبني أسس الحضارة ممهدة لذلك بنشر الأمن وتوحيد البلاد، وبدأت بالتعليم الذي هو أساس الحضارة وقوامها وعبدت السبل التي تجوب المشارق والمغرب، وأرسلت البعثات واستدعت العقول فأصبحت نهضة فكرية عمرانية الأمر الذي كون قناعة للغزاوي للاتصال بهذه الأسرة رغم عذل العذال ولومهم كما قال:

ألا لا تلمني اليـــوم أن أتكلمـــا
فـإن فـؤادي بالأسى قـد تكلمـا

لعلي إذا أبثثت ما بي من ضنى
أفرج عن قلبي الذي قد تجهما

وفيها يقول:

وكيف أصد نعيما تفري رماحه
حشاي وقد غودرت نهبًا مقسمًا

بهذه القصيدة انطلق الغزاوي مغردًا بشعره في كل محفل وطني يسجل الأحداث التي يتطلع إليها الشعب، فسجل بداية كل معلم في بناء البلاد وتطورها حتى أصبحت قصائده ديوانًا حافلاً للوقائع في الجزيرة العربية.

وقد أدرك الغزاوي بعض الحروب التي خاضها عبدالعزيز آل سعود وأشهرها الحروب التي قادها ابنه فيصل، وكان من نتائجها استقرار الأوضاع في نجران بعد ضمه للكيان العربي السعودي، فقال في ذلك(٣٤):

هو النصر فاهنأ بالفتوح المتمم
وقطع نياط الشر بالحزم واقدم

وما نلته لولا اعتصامك بالتقى
على كل خصم من خصومك مرغم

فإن مادت الأرض الفضاء (بيدها)
عشية أمس بالخميس(٣٥) العرمرم

ودان بها (العرشي(٣٦)) بعد ازوراره
وبات أسيرًا في ظلال المخيم

ورفت على نجران ألوية الهدى
وحاطت بها الأبطال من كل مقرم

وقد سجل الصلح بين الشقيقتين المملكة العربية السعودية واليمن بعد أن وضعت الحرب أوزارها فقال:

حمدنا السرى عقبى امتشاق البواتر

وكدنا العدا بالصلح رغم العواثر

وأصبح مابين العروبة مسفرًا

من الحب والقربى ونور البصائر

فما الحرب إذ ذاقت مرارة كأسها

بأشفى غليلاً من سلام مؤزر(٣٧)

والغزاوي عايش أحداث عصره وتتبعها خطوة خطوة، وصور الحدث في حينه ورسم الاستقبال بريشته وذرف الدموع في الوداع، وشخص لنا افتتاح المؤتمرات، ودوّن افتتاح المشاريع، والأهم من ذلك، صوره الحية للجزيرة وتفرقها، وتعدد أمرائها، وقارنها بالوضع بعد توحيد البلاد، وانطلق يشيد بتطوير البلاد يمجد ما يرى ويتمنى أن يرى.

فالمتتبع لشعر الغزاوي يرى الجزيرة وهي قرى متناحرة يجوب الجوع والفقر والخوف والجهل ربوعها ويتنقل في فيافيها الشاسعة، وصاحب الحاج في رحلته، ونقل لنا ما يعانيه من ظلمات تتلو ظلمات، ومصاعب تتلوها مصاعب، حتى يصل مكة ويعود في تلك الغياهب. ثم يعكف على الأوضاع الحاضرة بعد توحيد البلاد.

وقد شرع برصد الأعمال ذات الأهداف العالية؛ من ذلك دعوة الملك عبدالعزيز لمؤتمر الشورى الذي يهدف إلى إزاحة الضباب الذي خيم على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب عن طريق أعدائها، وإطلاع المسلمين على أوضاع بلادهم المقدسة وأنها تحت أيد أمينة، فقال في ذلك المؤتمر(٣٨):

دعوتم لأمر الله فانقاد شامس

وأصغى إلى معروفكم من تصمما

أجاب بنو الإسلام طرًا نداءكم

(لمؤتمر الشورى) فكان مجسمًا

وخاضوا عباب البحر كيما يشاهدوا
حقائق كانت في ذراهم توهما
فلما رأوا ما يملأ العين قرة
تولوا بحمد أفعم القلب والفما

وبعد أن وحد الملك عبدالعزيز البلاد وأخمد الفتن، التفت إلى استتباب الأمن لكل فرد من أفراد الجزيرة مستنيراً بحكم الله سبحانه وتعالى وهو يخاطب الملك عبدالعزيز في مطلع حكمه، فيقول:

أمنت خائفها وشدت صروحها
وبها استنار غدوها ورواحها
وسلكت في إرشادها سنن الهدى
حتى استقام نجاحها وفلاحها
ورفعت بالشرع الشريف فأصبحت
ترتاع خوفًا بالحدود وقاحها(٣٩)

وهو يبلور أهمية الأمن في الحج ويسر الوصول إليه وأدائه، وقد قارن بين حالتين قبل توحيد البلاد وما يعانونه من مشاق ومتاعب وحالته بعد التوحيد والاستقرار وما يسر لهم من أمن ومواصلات، واستمع إليه يصفها في عهدها الغابر:

مرصد للطغاة في هضباته
وتخوم البلاد، في كل واد
يكمن الموت عابسًا مستترًا
في دياجيه تارة وفي ضحواته

ويقول في الأمراء الذين لهم الكلمة في هذه البلاد قبل توحيدها:

وأولو الشأن، سابح في خيال
أو مكب يفتن في لذاته

أو شـريك تجـبى السـهـام إليـه

أو جـريء، همـومـه في غـزاته

ودم مـرهق على غـيـر حـد

في (حـمى الله) مـهـرق بفـلاته

ويعلل أسباب الاشتراك في الجريمة بين الأمير ومنفذيها ، فيقول :

أهدرته الأطمـاع إثمًـا وبغـيًـا

واسـتـهـانت بالله في حـرمـاته

والمنايا رهن الشـفـاه انطلاقًـا

كلمـا اغـتص شـارب بلهـاته

عـبث ضـجت الملائك منه

واسـتـعـاذ الشيطان من نزغـاته

تلك حـالة أبدلها الله بخير منها ، ويصف الوضع الجديد بعد توحيد البلاد فيقول :

تلك حـال تبـدلت واسـتـحـالت

مـايراه (الحـجـيج) في خطواته

(أنجـز الله وعـده) وتجلت

قـدرة أيدت عظيم صـفـاته

أمن الناس حـيث كـانوا ونامـوا

ملء أجـفـانهم بكل جـهـاته

يقطعـون العـسف من البـحـر

إلى البـحـر وأزوادهم على طرقـاته

ويمر البـادي العـبـور، فـيـمـضي

مـسـرعًـا خـائفًـا على نظراته

يتـــمنى لو أنه حـــاد عنهـــا
وهـو فـي الحـق واثـق مـن بـراته
إنما ذل مـن تـهـــــور غـــــر
يبـــتليـه بتـهـــمـــة من أذاته
منع الحـدّ والقـصـاص التـعـدي
كل جـان مـــصـــفـــد بأداته(٤٠)

وهذه الحالة من الأمن يرغب نشرها في أقطار العالم الإسلامي مطالبًا الحجاج بالحديث الصادق لذويهم لما شاهدوه ولمسوه(٤١):

يامـغـذي السـير للأوطان في عـجل
حـدث ربوعك، إن الحج مـيــسـور
واقـر السلام عليـهم، ثم صارحـهم
بما شـهـدت، فـمـا في المكث مـعـذور
وامح الذي قـام في الأذهان من زمن
عن (الحـجـاز) ولا يغــرنك تزوير
وانثل كنانة مـاعـاينت مـحـتـسبًـا
فالمرء بالصدق، والإخلاص مـأجور
قل الحـقـيـقـة وانشـرها مـجـردة
فـحـسـبنا هي في الآفـاق تذكـيـر

ومن الأحداث التي سجلها الغزاوي في شعره تولى المرحوم فيصل نائب الملك بالحجاز في جمادى الأولى عام ١٣٤٨هـ، فيقول(٤٢):

ناب عن عـــاهل الجـزيرة فـــينا
فـجـرى العـدل بيننا في نصـابه
واســـتتب الأمن في كل صـــوب
وأصـــاب الجناة ســـوط عـــذابه

وللشعر شأنه الأعظم في إصلاح المجتمع وبنائه، والكشف عن معالم الحياة ومقامها، والمجتمع في أوائل هذا القرن يخيم عليه سحاب كثيف من الجهل والتخلف، وقد كان لهذا الوضع أثره في أنفس الأدباء والمفكرين ومن بينهم أحمد إبراهيم الغزاوي بل هو أكثر تسجيلاً لها، فقد تتبع الأمور التي تمت بصلة لنشر التعليم والوعي في المجتمع، فدعا إليها وسجل ظواهرها ابتداء من حركة الانتعاش في المدارس الموجودة، وافتتاح المدارس الابتدائية ثم مدارس تحضير البعثات والمعاهد العلمية السعودية، والجامعات والكليات المختصة، والمتتبع لهذه الجزئية يحس بالبناء الهرمي للتعليم في البلاد من خلال شعر الغزاوي الذي مثله لأكثر من خمسين عامًا. ومن ذلك قوله:

زار المعاهد فازدهت بالفيصل
دور العلوم، وضاء صدر المحفل
وبث بها روح النشاط وزانها
لحرية بحلوله أن تعتلي
أبدى الأمير بها مآثر عطفه
وأبان فيها عن ضحى المستقبل

ويقول:

بذر تعهده المليك بديمة
وطفاء تخرج - شطأه للمجتلي
هذي المدارس أشرقت أنوارها ما
بين (قروة) و (العقيق)(٤٣) و (جرول)(٤٤)
غصت جوانبها بنشء ناهض
عاف الجهالة وارتقى للأفضل
يسمو إلى حيث الحياة هنيئة
والعيش حلو لايشاب بحنظل

هي نهضة عمت جميع حياتنا
وبها استبان سبيلنا في القسطل(٤٥)

وقد قال في موضوع آخر عن افتتاح المدارس والبعثات التي ترسل إلى مصر:

فدونك ما شادت فثم (مدارس)
تجدُّ و(بعثات) تشقفها (مصر)

كما تحدث عن افتتاح مدارس الأيتام والأخذ بأيديهم إلى سبل الفلاح(٤٦):

حفلت بأيتام البلاد وأصبحت
مأوى لهم، وغدت بهم تتدفق
جمعت شتات البائسين صيانة
وحنت عليهم (كالأمومة) تشفق
هذا السبيل لمن أراد مثوبة
والجود أجدر بالعظيم وأخلق

والغزاوي لم يقف عند النهضة التعليمية وحسب؛ بل تناول النهضة العمرانية وغيرها:

وحولك عمران تطاول سمكه
وحسبك أن (الفقر) بدده الوفر

وهو يرصد حركة التأليف والنشر في البلاد أيضًا، فقد قال قصيدته في كتاب (قلب جزيرة العرب) وهو أول كتاب تدور أحداثه حول الجزيرة العربية ومنها(٤٧):

لمن التاريخ عن ملك العرب
يتهادى في جلال وأدب
يبعث النور إلى ماحوله
مثلما البدر تبدى واقترب

ويعيد الذكرى صاف ورده

كالحميَّات في أباريق الذهب

فهو للماضي شراب سائغ

ولهذا الحاضر الظامئ حبب

ولما (يأتي) نهار ساطع

يتجلى بين آفاق الحقب

وفي حج عام ١٣٥٣هـ حاول جماعة أن يعتدوا على الملك عبدالعزيز أثناء تطوافه حول الكعبة، فقال مصوراً أثار هذه الحادثة في الأمة في قصيدة بعنوان (فقد سلمت فيك الجزيرة كلها)(٤٨):

أبى الله إلا أن يتم ضياءه

ويرفع للدين الحنيف لواءه

ويحفظ في (عبدالعزيز) وشبله

على رغم كيد الخائنين بناءه

فإن عظمت يوم (الإفاضة) كربة

وخف لها (التوحيد) يحمي دماءه

وروّع فيه (المسلمون) جميعهم

(بثالثة) كادت تريق دماءه

فقد لطف الله العزيز بعبده

وأنفذ في قلب العدو قضاءه

وكمل حج (المؤمنين) وصانهم

من الشر، واستبقى عليهم هناءه

وراحوا وقد نجّى الإله (وليه)

يطيلون بالشكر الصميم نداءه

ومن ينابيع النهضة وروافدها الرعاية الصحية للوطن، وكما أن الشاعر يعالج

أدواء المجتمع، فالطبيب يعالج أمراضه وعلله الأمر الذي جمع بين الغزاوي ومهنة الطب فتحدث عنها حديث الخبير المشفق على وطنه وأمته في قصيدته التي قالها في افتتاح (مديرية الصحة) عام ١٣٥٧هـ(٤٩):

هتف الشعـر في رياض (الطبـابة)
وتناجى بهمسـه واستطابه
حلقت بالحنان أجنحـة الطب
وأمـرت على الوجـود سحـابه
إن قلب الطبيب قلب مـلاك
وهو في الحق كالسمـاء رحـابه
فهـو يأسـو المريض غيـر محـاب
فيـه أعـداءه ولا أحبـابه
يلمس الداء باسمًـا وهو يبكي
حين يخفي مع السرور اكتئابه
مستمـدًا من التجـارب وحيًا
سجل (الفن) للحيـاة (كتـابه)

والغزاوي من أولئك الشعراء الذين تجاوزوا المحيط الإقليمي فسجلوا الوقائع العربية والإسلامية، ووصفوا أحداثها، ومدحوا القادة الذين أبلوا بلاء حسنًا في الدول الإسلامية، وقد نشط أيضًا في بعث الحمية في نفوس المسلمين واستنهاض هممهم للجهاد، وجمع الكلمة وتوحيد الصف، واسترداد الأرض الإسلامية والعربية، والعودة إلى الأمجاد الإسلامية، والحث على طلب العلم والنهوض بالشعوب العربية، ومن ذلك قصيدته التي بعنوان: (وما الشعوب إلا كفاح)، وقد قالها بمناسبة الاجتماع الشعبي من أجل فلسطين وهو يحث فيها المسلمين على الكفاح والجهاد والتبرع بالمال، فيقول(٥٠):

رب هـول مـن الخـطـوب تـلـظـى
هو كــــالليل في النواظر داج

وفيها يقول:

كل من كـــان مـــؤمنًا (بمعـــاد)
نشـــر اليـــوم تبـــره في الفـــجـــاج
حــــيث لاتنشـــد العــــروبة إلا
مـيـتـة(الأسـد) لا حـيـاة (النعـاج)
إنما البـــــذل بالدمـــــاء، ولكن
لم تحن بعـــد وثبـــة الأفـــراج
ومن المال للكمـــاة (عـــتـــاد)
وســداد لفــاتك مــهـــتــاج
خطوة للجـــهـــاد أولى - ويتلو
بعـدها (السـيــر) في ربى المعــراج
أفـتـسـخـو (يهـود) وهي فـقـاع
وتـضـن الأكـف ذات المجـــــاج
صـمت اللغـو فـانطقي يابلادي
(بـالسِّـنانَيْـن) في ظلال التِّـــاج

* * *

البـدار البـدار في البـذل نقـضي
لفلسطين حـــقـــهـــا في المراجي
إنهـا (الغـادة الشـهـيـدة) ترنو
في حـفـاظ وغـيـرة (وانزعـاج)
إنهـا الروح في احـتـضـار - وأنتم
مـــأرز الدين والفـــريق الناجي

كـفكفـوا دمـعـهـا وردوا إليـهـا
روعـهـا المسـتـفـز في الأمـشـاج
أســعــفــوها ترونهــا مــاتراكم
أبد الدهر كــالـضــحى الوهاج
هي منكـم وفي حـــمــاكـم دثار
فــاحــذروا أن يشف عن إخــراج
فـتنافس ذوي (السـبــال) الغـواني
وذوات الـســـــوار والأزواج
والشباب الشيوخ مهما استطاعوا
فــهـم السـابقــون في الإنتــاج

وينتقل من مشكلة فلسطين إلى الجزائر البلد العربي الشقيق الذي ضحى بمليون شهيد من أجل دينه ووطنه، فيدعو إلى التبرع والتضحية ونصرة الأخوة الأشقاء فيقول(٥١):

البـر - أوجب، والتـعـاون أفـضل
والبـذل جـزل، والمثـوبة أجـزل
وأحق مـا فـيـه التنافس يبـتـغي
عــون به (الصنو الشـقـيق) يمول
ياقــوم إن بني أبيكم أصـبـحـوا
وجـروحـهم بقـروحـهم تتـشلل
حــتى لتنطلق القلوب حناجـراً
حـزنًا وتصـعـد بالشـفـاة وتنزل
تتـسـابق الكلمـات في عـبـراتنا
حـرى وتقـذف بالعـيـون وتهـمل

بل إنها الحسرات وهي كظيمة
أو زافر الأنفاس إذ هي تشمل

* * *

إن (الجزائر) أمة عربية
عصفت بها الأهوال وهي تغلغل
منيت بكل كريهة فلذاتها
وسطا عليها الغاصب المتوغل
وتقلبت فوق اللظى - أكبادها
وجنوبها من وقدها تتململ
لم تأل جهدًا في (الجهاد) ولم تزل
من بأسها أطم الطغاة تزلزل
ماذنبها إلا (الحفاظ) وأنها
تتوهج النيران وهي تقنبل
فلئن بذلنا (المال) في إسعافها
فسخاؤها (الدم) وهو فان يبذل

وها هو يشارك الأمة العربية أفراحها عندما نالت الجزائر استقلالها وخرج منها المستعمر، واحتفلت الجزائر وشاركتها الدول العربية وشعوبها مبتهجة بنصر أشقائها وقد عبر الغزاوي عن شعوره هذا بقصيدة رائعة، فقال(٥٢):

قفا نشدو باليوم الأغر المحجل
نزهو بشعب في الجزائر يعتلي
ونملأ سمع الدهر فخرًا وعزة
ونهتف بالمجد الطريف - المؤثل
ونستعرض التاريخ أبلج ناصعًا
يدل به (مر الحفاظ) ويأتلي

ونكبر في الصيد الكماة (مواقفًا)

بها يتهادى كل حر، مسربل!!

ونزجي إلى (الأوراس) من (بطن مكة)

[م] تهانئ نصر كالرحيق المسلسل!!

هي العزمات الملهمات كأنها

هوادج من البحر بالنار تصطلي

تلظى بها أشياخها وشبابها

وبيض العذارى من ثكول وأرمل

وفيها يقول:

وفي السنوات السبع كنا وراءهم

نجاهدها ما استطعنا بغير تمهل

مشينا إليهم بالقلوب خوافقًا

وأكبادنا حرى على كل منهل

تكاد بنا (البطحاء) تجري رياحها

وتنطلق (الدهنا) وأعراف (يذبل)

والغزاوي ينتقل بأدبه إلى نظرة عالمية إنسانية أكثر شمولية، وخاصة حينما يداهم العالم الإنساني خطر عام فقد كانت للمآسي والكوارث التي غشيت الكون إبان الحرب العالمية التي دمرت القاصي والداني، وأحرقت الأخضر واليابس، وزلزلت صروح الخير والمعرفة، فعمّ الظلام والدمار وانتشر البؤس والشقاء كل ذلك أثر في نفس الغزاوي فصور تلك الحال بقوله:

على حين تغشى العالمين كوارث

تكاد لها الدنيا تميد وتعول

كأن شظاياها إذا ما تعصفت

رعود بأهوال الجحيم تجلجل

تضج لهـا الأفـلاك في مـسـتـقـرهـا
وتشـقى بهـا الأسـمـاك فـهي تململ
وتربد أجـواء تهـاوى نجـومـهـا
وتزهق أرواح البـرايا وتبـسل
وتنطلق الأرجـاء بالشـعب نقـمـة
كـمـا انقض نجم أو تدهور جندل
وتنذر بالويـلات كل حـضـارة
تدك الرزايا صـرحـهـا تزلزل
فلا الرزق ميسور ولا الضوء ساطع
ولا البؤس محدود ولا اليأس يمهل(٥٣)

من ذلك تبين لنا أن الغزاوي لم يقتصر حديثه عن وطنه ونهضته على المناسبة التي يمدح فيها الملك، أو أحد الأمراء، كما يتوهم بعض الناس، بل تحدث عن كل حدث يأخذ بأسباب الحضارة، فتحدث عن الشباب وأمنياتهم وطموحهم وعقليتهم، وعن الشركات، واستقبل العائدين إلى بلادهم بعد أن نهلوا من معين العلم والثقافة، موضحًا فرح الأمة بهم ونافثًا وملهبًا قلوبهم بالحماسة الوطنية إلى جانب تمثيله لأفراح الأمة وأحزانها واستقبالها ووداعها للحجاج وضيوف الدولة.

- ومن خلال حديثنا السابق واستقرائنا لشعر الغزاوي أدركت أن شعره يمثل واقع المجتمع ونستطيع أن ندرك الأسس التي قام عليها المجتمع وغيرت من مساره.
- وشعره يدلنا على اتجاه الدولة وأثره في معتقد الشعب والمحافظة على الأسس الدينية السليمة.
- وهو لم يقصر شعره وتفكيره في حدود إقليمية ولكن انطلق يصدح بشعره ليمثل الواقع الإسلامي والعربي، ويسجل وقائع الأحداث بشعره فتحدث عن كفاح الجزائر، وتحدث عن جهاد الفلسطينيين،

وتصدى للغزو الفكري والاقتصادي وأشاد بالاتجاهات الاتحادية للأمة الإسلامية، وحث جموع الحجاج في كل عام على التحابب والتعاون والتواد والاتحاد والجهاد في سبيل الله ثم العقيدة الإسلامية.

رجال مدحهم الغزاوي:

أشاد الغزاوي بكل من وجده محققًا لأهداف مجتمعه ووطنه، فوقف بين يدي الملك عبدالعزيز ملقيًا قصائده التي سجلت الوحدة لهذه البلاد وكانت ديوانًا حافلاً لمعالم النهضة، ثم مدح ابنه الملك سعود والملك فيصل والملك خالد والملك فهد والأمير محمد بن عبدالعزيز، وفي الأعياد ومواسم الحج، وأشاد بالأمراء الذين وقفوا بجانب الملك عبدالعزيز يشدون من أزره ويأتمرون بأمره.

وتناول في مدحه العلماء الذين أسهموا إسهامًا فاعلاً في بناء المجتمع وحمايته، وأطرى رجال الأعمال الذين بذلوا جهدهم وأموالهم في بناء المؤسسات الحضارية، وحيا طلبة العلم الذين عانوا المشقة في بلاد الغربة لينهلوا من معين المعرفة ويعودوا لبلادهم ليحملوا لواء النهضة.

قال في قصيدة يشيد بها بالملك عبدالعزيز:

ثل العروش حسامه فتقوّضت
وتمثلت تيجانها بعقاله

وحمى الثغور وصانها بأشاوس
حمس الوغى تحذو على منواله

وبنى له ملكًا رفيعًا سمكه
تتصرّم الآجال دون مناله

أما إعلاء كلمة التوحيد، وإنهاض الإسلام من كبوته فذلك الهدف الأسمى الذي سعى إليه المصلحون ورآه الغزاوي متمثلاً في شخص الملك عبدالعزيز فهو رجل الإسلام الذي هداه الله ورضي عنه فأتاح له الملك، وبوأه عرض البلاد كما

يقول في موسم حج عام ١٣٥٣هـ(٥٤):

«مليك» تولاه الإله بهديه
وبوأه «عرشا» به نتنعم
ومكنه من دينه، وأباحه
من الأرض ما أرضى وما هو يعلم
أقر له بالفضل والحزم والحجى
وبالعدل والتقوى، فصيح وأعجم
فلا غرو أن مالت إليه قلوبنا
وخف إليه المسلمون وسلموا

وفي عام ١٣٥٤هـ مدح الملك بقصيدة من عيون الشعر المعاصر، في هذا الغرض يمزج فيها الحديث عن الدين بالحديث عن الدنيا، والحكم بالعدل والقوة والعيش الرغيد، ويذكر له بناء هذا الكيان الكبير، واختياره التوحيد دستورًا له، ويشيد بقدرته النادرة في إخماد الهوجاء، وبالسهر في طاعة الله والقنوت إليه، ويعرج على حسن التدبير وسداد الرأي في شخصية الملك عبدالعزيز(٥٥):

بك ابتهج الإسلام واختالت العرب
وصافحك الإخلاص والصدق الحب
وحالفك التوفيق في كل رحلة
ودانت لك الآمال واستسهل الصعب
فما وطئت أقدامك الغر تربة
وأجدبت إلا وأرعدها الخصب
ولا التفتت سيماك في كل مطلع
بعيد المدى وإلا ولج به العجب
وأنت الذي شيدت للعرب دولة
هي الحلم المنشود والمطمح الوثب

وزانت بك الدنيا وصح اعتلالها
وعز بك التوحيد والتأم الشعب
فكم من صروف في الجزيرة أطبقت
تبارى بها الأبطال والطعن والضرب
وكم فتنة هوجاء أزهقت روحها
فبادت مع الأشرار وانفرج الكرب
وكم سهرت عيناك في حالك الدجى
خشوعًا وتدبيرًا يسود به الشعب
وكم موقف فرَّجته وهو مظلم
برأي سديد دونه السمر والقضب
فإن شئت حكمت المنايا فأنصفت
وإن شئت أغنتك الرسائل والكتب

مع الملك سعود:

والغزاوي يمجد الملك سعود كما مجد أباه بأسلوب باهر ، وافر الموسيقا ذات الصور الجذابة الرائعة ، مشركًا الطبيعة في مشاعره وخواطره فجعلها تحس بإحساسه وذلك في أول قصيدة قالها في الملك سعود عام ١٣٤٥هـ قبل أن يتولى ولاية العهد وقد قيلت في حفلة الاستقبال التي أقيمت له في (أجياد)، ومطلعها(٥٦):

ولمن أرى الأبصار فيه تصعد
ترنو بصادق صبوة ووداد
وبمن تلألأ ذا البساط وأشرقت
فيه الشموس وماس عطف النادي؟
وعلام تسجع بالهديل حمائم
طربت فأثر شجوها بفؤادي

لا غـرْو أن بسـمت ثغـور بطاحنا

وتـألـقت بـبــــزوغ بـدر الـوادي

شبل المليك (سعود) نا الشهم الذي

شـرفت به قـدراً حـمـاة الضـاد

واستمر الغزاوي في مدائحه للملك سعود وأغلبها تكون بمناسبة استقباله حينما يحل في الحجاز، وكان الغزاوي ضمن الوفد الذي سافر إلى الرياض مبايعًا له بولاية العهد حينما أعلن الملك عبدالعزيز هذه البيعة، وقال قصيدة بهذه المناسبة مطلعها(٥٧):

أجل هذه نجـد فـهل شـاقك الرند

وهبت صـبـاها فـاسـتـفـربك الوجـد

بلاد أباة الضـيـم هذي رياضـهـا

وهذا ولي العـهـد يسـمـو له الوفـد

وثمـة من حـور الأمـاني وعـينهـا

مـبـاهج لايدنو إلى حـصـرها العـد

وقد توالت مدائحه له حتى نصب ملكًا بعد وفاة والده عام ١٣٧٣هـ، وبذلك تصدر المكانة الأولى في الدولة، واستقى الغزاوي مضمون مدحه من هذا المبدأ.

ومن مدائحه التي زاوج فيها بين المدح والعواطف الدينية القصيدة التي أنشدها بين يدي الملك سعود في حفل المسجد النبوي بمناسبة انتهاء عمارته عام ١٣٧٥هـ، والتي يقول في مطلعها(٥٨):

كل شـعـر وإن شـفى في (بيـان)

دون هـذا المـدى، ودون رهـانـه

عظمت نعـمـة من الله تنمـو

في «سـعـود» وعـصـره وأوانه

تشـرئب الأبصـار فيـهـا، وتعلو
هامـة المجـد، في ذرى بنيـانه

وقد كثرت قصائد الغزاوي المطولة في الملك سعود إبان حكمه ابتداءً من ١٣٧٣هـ إلى ١٣٨٣هـ، وكان يغتنم المناسبات الحولية ليلقي فيها قصائده كذكرى جلوسه ومواسم الأعياد، والاستقبال والتوديع وتدشين المشاريع، وعمارة المسجد النبوي في المدينة المنورة، وإصلاح الكعبة؛ وقد نشر أغلبها في جريدة الندوة وغيرها من الصحف السعودية.

مع الملك فيصل:

والغزاوي أعجب بالملك فيصل أيما إعجاب، ولازمه كل الملازمة، وصاحبه في مجلس الشورى، وتتبع الغزاوي منتدياته ومجالسه حتى كان من المقربين إليه. فحينما توجه الملك فيصل إلى الحجاز في مطلع شبابه ومطلع العهد السعودي عام ١٣٤٥هـ استقبله الغزاوي بقصيدته التي عنوانها (أمير العلى) والتي يقول فيها(٥٩):

هكذا المجد فانتهجه مثالاً
وتفيأ من دوحتيه ظلالا
وانتض العزم وادرعه حسامًا
واشحذ الحزم شفرة ونصالاً
واقطع الغور والنجود تباعًا
وامتط اليم واقتحمه مجالا

وقد نُشرت هذه القصيدة في العدد ١٠٥ من أم القرى عام ١٣٤٥هـ، ومنذ تلك الفترة ظل الغزاوي يصحب الملك فيصل لمدة خمسين عامًا انقطعت بوفاة الملك فيصل -رحمه الله- عام ١٣٩٥هـ، ونظرًا لدهاء الملك فيصل وشخصيته المهيبة، وحكمته، وذكائه، وتدبيره للأمور، وحبه لوطنه، وأعماله الجليلة التي عمت

أرجاء الجزيرة، والاتجاه الإسلامي الذي قاده ممثلاً في الدعوة إلى التضامن الإسلامي الأمر الذي غمر الغزاوي بالإعجاب بهذه الشخصية فأحبه كل الحب وأخلص له كل الإخلاص، أخلص له في عمله، وفي أقواله، فالقارئ لشعر الغزاوي الجم في الملك فيصل يحس أن هذه المدائح نابعة من أعماق الغزاوي لما للرجل من سمعة داخل بلاده وخارجها.

ومدائح الغزاوي في الملك فيصل من الكثرة بمكان ومن الجودة أيضًا، وقد أصبت بحيرة حينما حاولت اختيار نماذج منها ولكنني اقتصرت على قصيدة في تهنئة الملك فيصل بعيد الفطر المبارك عام ١٣٥٧هـ؛ ابتدأ الغزاوي رائيته بالهتاف بممدوحه معلنًا تقصيره عن وصف ما يدور حوله من حشد وجلبة للمعاني قاصيها ودانيها، فلم يجعل أوتاره لفروع الغيد، ولم يجذبه الجمال، فيصيغ منه أشعاره، وإنما أغنته خلائق الفيصل السمحاء، عن مائسة الأعطاف(٦٠):

هتفت باسمك فاستعظمت أنصاري
وراعني الوصف فاستصوبت إقصاري
وما اصطنعت المعاني فيك أغنية
ولا جعلت (فروع الغيد) أوتاري
ولا التمست جمال العين عارية
أصوغ منها (غداة العيد) أشعاري
أغنت خلائقك السمحاء مشرقة
عن كل مائسة الأعطاف معطار
كأنها الشمس قد فاضت أشعتها
من رحمة الله جل الخالق الباري

إنها أبيات بمثابة المقدمة لتفصيل أعم وأشمل للمكارم والفضائل والمحاسن التي يختص بها ممدوحه، فهو يشبه المعاني التي تفيض من أخلاق وحكم وتدبير الملك فيصل بانبثاق الأشعة الشمسية، وذلك في بيته ذي التصوير الجميل:

كأنها الشمس قد فاضت أشعتها
من رحمة الله جل الخالق الباري

وقد شاخ شعره زمن الملك خالد بن عبدالعزيز- رحمهما الله-، وفي عهده مات الغزاوي؛ رحمه الله.



الهوامش:

(١) **مجلة المنهل** لشهر جمادى الثانية عام ١٣٨٣هـ.
(٢) المرجع السابق، س٣٧، مج٣٢ (صفر ١٣٩١هـ/ أبريل ١٩٧١م) ص١١٤.
(٣) المرجع السابق، س٣٥، مج٣٠ (رمضان ١٣٨٩هـ/ ديسمبر ١٩٦٨م) ص١٢١٣.
(٤) المرجع السابق (شوال ١٣٨٥هـ) ص٧٦٨.
(٥) المرجع السابق، مج٣٠ (جمادى الأولى ١٣٨٩هـ/ يوليو- أغسطس ١٩٦٩م) ص٦٦٨.
(٦) ذكر ذلك الشيخ مسعود رحمت الله مدير المدرسة الصولتية مشافهة أثناء مقابلتي مع الشخصيات التي لها علاقة بالغزاوي عام ١٤٠٢هـ.
(٧) **البلاد السعودية** ع ٩٠٣ (جمادى الثانية ١٣٦٩هـ) ص٥.
(٨) **الجزيرة** ع ٤٤٢٥ (تاريخ ١٦ صفر ١٤٠٥هـ).
(٩) **المنهل**، س ٣٠، مج٢٥ (ربيع الثاني ١٣٨٤هـ) ص٢٥٠.
(١٠) روى لي ذلك الدكتور/ محمد بن سعد بن حسين مشافهة.
(١١) **المنهل** م، مج٤٠ (رجب ١٣٩٩هـ).

(١٢) المرجع السابق، س٣٧، مج٣٢ (شوال ١٣٩١هـ/ نوفمبر ١٩٧١) ص١٠٨٤.

(١٣) **وحي الصحراء**؛ جمعه محمد سعيد عبدالمقصود وعبدالله بلخير، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، ص ٨٧.

(١٤) يأتي في الحديث عن شعر المناسبات.

(١٥) **المعرض** جمعه ورتبه محمد سرور الصبان ٢٥ المطبعة العربية بمصر شارع المزين بالموسكي.

(١٦) **المنهل**، س٤٧، مج٤٢ (جمادى الأولى والثانية ١٤٠١هـ/ مارس - أبريل ١٩٨١م).

(١٧) **المدينة المنورة**، ع ٥٦٠٣ (الثلاثاء ٧ شوال ١٤٠٢هـ) من مقال لحسن عبدالحي قزاز.

(١٨) **أم القرى**، ع ٥٧٨ (٨ شوال ١٣٥٤هـ الموافق ٣ يناير ١٩٣٦م) ص٢.

(١٩) المرجع السابق، ع ٦٦١ (٢٩ جمادى الأولى ١٣٥٦هـ الموافق ١٩٣٧م) ص١-٢٩.

(٢٠) المرجع السابق.

(٢١) المرجع السابق، ع ٢٣٠ (ذي الحجة ١٣٤٧هـ/ ٢٦ مايو ١٩٢٩م) ص٣.

(٢٢) المرجع السابق، ع ٣٣٣ (الجمعة ١٣ ذي الحجة ١٣٤٩هـ الموافق ٨ مايو ١٩٣١م) ص٤.

(٢٣) المرجع السابق، ع ٣٨٣ (حولية عام ١٣٥٠هـ) ص٤.

(٢٤) المرجع السابق، ع ٩٣٩ (١٧ ذي الحجة سنة ١٣٦١هـ الموافق ٢٥ ديسمبر ١٩٢٢م) ص٢.

(٢٥) المرجع السابق، ع ١٠٨١ (ذي الحجة ١٣٦٤هـ الموافق ١٦ نوفمبر ١٩٤٥م) ص١١.

(٢٦) **المنهل** (المحرم ١٣٩٨ هـ) ص٥٩.

(٢٧) المرجع السابق (ذو الحجة ١٣٩٩هـ) .

(٢٨) **أم القرى**، ع ٢٢٠ (شوال سنة ١٣٤٧هـ).

(٢٩) المرجع السابق ، ع٢٦٥ (الجمعة ١١ شعبان ١٣٤٨هـ الموافق ١٠ يناير ١٩٣٠م) ص٤ .

(٣٠) يمن : يقصد بيعة الملك عبدالعزيز ملكًا على الحجاز ونجد وملحقاتها .

(٣١) لخامس عام : فيكون هذا العام الخامس لتوحيد البلاد .

(٣٢) **الندوة** ، (٢ شعبان ١٣٨٢هـ) ص٦ .

(٣٣) انظر ، **اليوبيل الفضي للمنهل** نشرته إدارة مجلة المنهل عام ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م .

(٣٤) **صوت الحجاز**، ع١٠٥ (١٣ المحرم ١٣٥٣هـ).

(٣٥) الخميس : الجيش .

(٣٦) العرشي : قائد الجيش اليمني .

(٣٧) وحي الصحراء : جمع عبدالله بلخير ، ٣٨ .

(٣٨) **أم القرى** ،ع ٨٩ (عام ١٣٤٥هـ).

(٣٩) المرجع السابق ،ع ١٢٦ (٩ ذي القعدة ١٣٤٥هـ/ ١ مارس ١٩٢٧هـ) ص٣ .

(٤٠) المرجع السابق ، ع ٧٨٩ (الجمعة ذي الحجة سنة ١٣٥٦هـ الموافق ١٨ فبراير ١٩٣٨م) ص٣ .

(٤١) المرجع السابق، ع ٢٣٠ (الأربعاء ١٧ ذي الحجة ١٣٤٧هـ) ص٣ .

(٤٢) المرجع السابق، ع ٢٥٣ (الجمعة ٢٢ جمادى الأولى ١٣٤٨هـ) ص ٣ .

(٤٣) في المدينة المنورة .

(٤٤) حي من أحياء مكة المكرمة .

(٤٥) **أم القرى** ع ٢٠٨ .

(٤٦) المرجع السابق ،ع ٧٣٧ (٧ ذو الحجة ١٣٥٧هـ/ ٢٧ يناير سنة ١٩٣٩م) .

(٤٧) المرجع السابق، ع ٤٧٤ (الجمعة ٢٦ رمضان ١٣٥٢هـ الموافق ١٢ يناير ١٩٣٤م).

(٤٨) المرجع السابق، ع٥٣٧ (الجمعة ذو الحجة ١٣٥٣هـ الموافق ٢٢ مارس ١٩٣٥م).

(٤٩) المرجع السابق، ع٧٣٧ (٧ ذو الحجة ١٣٥٧هـ الموافق ٢٧ يناير ١٩٣٩م) ص٦.

(٥٠) **البلاد السعودية**، ع ٦٨٣ (الاثنين ٢٥ المحرم ١٣٦٧هـ/ ٨ ديسمبر ١٩٤٧م).

(٥١) **الندوة**، ع٥ (الخميس ٣٠ شعبان ١٣٣٧هـ/ ٢٠ مارس ١٩٥٨م).

(٥٢) المرجع السابق، ع ١٠٥٨ (٣ صفر ١٣٨٢هـ/ ٤ يوليو ١٩٦٢م) ص١.

(٥٣) **أم القرى**، ع ٧٧٩ (الجمعة ١٣ شوال ١٣٥٨هـ الموافق ٢٤ نوفمبر ١٩٣٩م).

(٥٤) المرجع السابق، ع ٥٣٦ (السبت ١١ ذي الحجة ١٣٥٣هـ الموافق ١٦ مارس ١٩٣٥م) ص٤.

(٥٥) المرجع السابق، ع ٥٨٦ (الجمعة ٥ ذي الحجة ١٣٥٤هـ الموافق ٢٨ فبراير ١٩٣٦م).

(٥٦) المرجع السابق، ع ٩٥ (٣ ربيع الثاني ١٣٤٥هـ) ص٤.

(٥٧) وحي الصحراء ٧١.

(٥٨) **البلاد السعودية** ع ١٩٧٩ (٣/ ٧/ ١٣٧٥هـ).

(٥٩) **أم القرى** ع ١٠٥ (١١ جمادى الثانية ١٣٤٥هـ) ص٤.

(٦٠) المرجع السابق، ع٧٢٩ (الجمعة ١٠ شوال ١٣٥٧هـ/ ٢٠ ديسمبر ١٩٣٨م) ص٥.